مقاصدُ أدبيّة في كتاب (نتائج المذاكرة) لعلي بن منجب ، المعروف بابن الصيرفي (ت٥٤٢هـ)

Literary purposes in the Book “Nataij Almutha-kara” for Ali Bin Munjib , nicknamed as Ibin El-Sairafi (b542 higra)

أ.م .د محمد حسين المهداوي الباحثة : ضحى ثامر محمد
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية
Assist.Prof.Dr. Mohammed Hussein Al-Mahdawi
& Ms. Dhuha Thamer Muhammad/
University of Kerbala,College of Education for Humanities ,Department Arabic

ملخص البحث

كتابُ (نتائج المذاكرة) لمؤلفه علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي ، واحد من الكتب الأدبية ، وقد ظل مدّة طويلة طي النسيان ، وفيه مادة أدبيّة غزيرة ، تصلح للبحث ، والدراسة ، وتعرّف طبيعة العصر ، ومكنونات المرحلة التأريخيَّة التي ألّف فيها .

ومن هنا كانت هذه الدراسة لتبيان قيمة هذا الكتاب ، وموقعه بين الكتب التي ألّفت في عهده ، وقيمتها الأدبيَّة ، وما قدّمته للقارئ ، والناشئ من مادة علميّة طيّبة ، تصلح أن تكون مداراً للبحث ، والمناقشة ، والمطالعة ، والمدارسة .

وقد قسّمنا هذا البحث على مقاصد ثلاثة ، تناولنا في الأول منها أحوال العصر مع التركيز على الحركة العلميّة فيه ، فيما تناول المقصد الثاني قيمة الكتاب ، وما حظي به من منزلة علميّة، وأدبيّة ، وتناول المقصد الثالث الاختيارات الأدبية ، والمواقف النقديَّة التي اشتمل عليها ...

Abstract

The Book “Nataij Almuthakara” for Ali Bin Munjib , nicknamed as Ibin El-Sairafi (b542 higra) is one of the books of literature, and has been long forgotten. It has a profound literary material suitable for research and study, .It can also tell about the nature of the age and the conditions of the historical phase in which it was written. This study intends to demonstrate the value of this book, and its place among other books which were written at that time, its literary value, and what had given to the reader from what it had of great scientific material, suitable for research, discussion, reading and teaching .

The research is divided into three sections.The first deals with the conditions and the scientific movement of the age .The second deals the value of the book.The third deals with its literary selections and the critical stances it contains.

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، وأفضل الصلاة ، وأتمّ التسليم على خير الخلق أجمعين ؛ محمّد ، وعلى آله ، وصحبه ، ومن سار بهديهم إلى قيام يوم الدين ...

أما بعد ؛

فقد ازدهر الأدب في ظل الدولة الفاطميّة ، وأبدع علماؤها في التصنيف ، والتأليف ، وكثرت مؤلفاتهم في شتّى العلوم والفنون ، حتى اشتهر صيتهم ، وعلا صوتهم ، وقد تكالبت على هذه الدولة مؤامرات كثيرة أودت بكثير من تلك المؤلفات مطويّة في ستار الزمن ، ويبدو أنَّ ما مرَّ بهذه الدولة من محن ، وكوارث ، وويلات ، قد أسهم كثيراً في طمس كثير من تلك المؤلفات ، ولعلَّنا نوجّه سهام الاتهام الى الأيوبيين الذين جنوا على تأريخ الأدب المصري ، وتعمّدهم أن يمحوا كلَّ أثرٍ أدبي يمتّ للفاطميين بصلة ، وقد اختفى – نتيجة ذلك - كثير من مؤلفات هذه الدولة مثل كتاب أخبار مصر للمسبحي (ت٤٢٠هـ) الذي لم يصل إلينا إلا جزء واحد يضم أحداث سنة (٤١٤–٤١٥)، حقّقه وليم ج. ميلورد ، وكتاب (جِنان الجَنان ورياض الأذهان) للرشيد بن الزبير (ت٥٦٧هـ) ، وضاعت دواوين كثير من شعراء هذه الدولة ، ومراسلات أدبائها من أمثال المقداد بن الحسن(ت ٣٩٣هـ) ، وأبي القاسم المصري (ت ٣٩٥هـ) ، وعلي بن يونس المنجم (ت ٣٩٩هـ) ، وأبي الفتح البيني (ت بعد ٤١٤هـ) ، وابن خيران (ت٤٣٢هـ) ، وشعر ابن الصيرفي ، ورسائله التي ذكر صلاح الدين الصفدي أنها في أربعة مجلدات ، وغيرهم كثير ، وعسى أن تكشف الأيّام ما طمس من هذه النتاجات ؛ التي تعكس صورة مشرقة من تراث أمتنا الخالد ...

وكتاب (نتائج المذاكرة) الذي بين أيدينا لمؤلفه علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي ، واحد من هذه الكتب الذي كشفت الأيّام عنها ، وظل مدّة طويلة طي النسيان ، وفيه مادة أدبيّة غزيرة ، تصلح للبحث ، والدراسة ، وتعرّف طبيعة العصر ، ومكنونات المرحلة التأريخيَّة التي ألّف فيها .

ومن هنا كانت هذه الدراسة – وهي واحدة من الدراسات التي نقدّمها للترقية العلمية لمرتبة الأستاذيّة – لتبيان قيمة هذا الكتاب ، وموقعه بين الكتب التي ألّفت في عهده ، وقيمتها الأدبيَّة ، وما قدّمته للقارئ ، والناشئ من مادة علميّة طيّبة ، تصلح أن تكون مداراً للبحث ، والمناقشة ، والمطالعة ، والمدارسة .

وقد قسّمنا هذا البحث على مقاصد ثلاثة ، تناولنا في الأول منها أحوال العصر مع التركيز على الحركة العلميّة فيه ، فيما تناول المقصد الثاني قيمة الكتاب ، وما حظي به من منزلة علميّة، وأدبيّة ، وتناول المقصد الثالث الاختيارات الأدبية ، والمواقف النقديَّة التي اشتمل عليها ...

أحسب أنَّ عملي هذا يمثّل إضافة إلى حقل المعرفة الأدبيَّة ، يفصح عمّا كان يدور في المجالس الأدبيَّة التي كانت تعقد في قصور الخلفاء ، والوزراء ، ورجال الدولة ، فضلاً عن المنتديات الأدبيَّة التي كان يعقدها العلماء في بيوتهم ...

عملنا هذا لله ، فإن وفقنا فبفضل منه جلَّ وعلا ، وإن قصّرنا فحسبنا أنَّنا اجتهدنا ، وللمجتهد نصيب ممّا كسب ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة ، والسلام على محمد وآله أجمعين .

المقصد الأول :

في بيان أحوال العصر، ونشاط الحركة العلمية فيه :

نشط الإسماعيليون في بلاد المغرب العربي منذ أواخر القرن الثالث للهجرة ، وكانت دعوتهم أول الأمر سريَّة[١] ، ولم تلبث حتى صارت علنيَّة ، بعد أن قويت شوكتهم ، وازداد نفوذهم، فتمَّت لهم السيطرة على شمال إفريقيا؛ من برقة إلى المحيط الأطلسي بأقصى المغرب[٢]، بيد أنهم أدركوا أنَّ مناطق شمال إفريقيا – مركز دولتهم – لن تستطيع أن تحقق أهدافهم لأسباب متعددة، في مقدمتها قلَّة مواردها من جهة، والطبيعة الجغرافية الجبليَّة للشمال الإفريقي، وصعوبة السيطرة عليها من جهة أخرى، فضلاً عن المقاومة التي أبداها أهل هذه المنطقة للفكر الفاطمي ، وعقيدتهم الإسماعيلية[٣] ، فاتجهت أنظارهم صوب المشرق ، فزحفوا إلى مصر ، واستولوا عليها بعد محاولات متعدّدة فاشلة[٤] ، حتى تمّ لهم ذلك سنة ٣٥٨ هـ في زمان المعزّ لدين الله؛ الذي عهد إلى جوهر الصقلّي قيادة الحملة التي أعدَّها لفتح مصر ، وبناء مدينة القاهرة التي انتقل إليها المعز لدين الله - بعد فتحها - لتكون عاصمة للخلافة الفاطميَّة .

ويبدو أنَّ موقع مصر الجغرافي ، وخيراتها الوفيرة ، وخصب أرضها ، ونماء زرعها ، وما أنعم به الله تعالى عليها من فضل كبير ، وحباها بنهر النيل العظيم[٥] ؛ قد أسهم إسهاماً فاعلاً في تدعيم أركان هذه الدولة، وشدّ أزرها ، وبناء حضارة إسلاميَّة زاهرة ، ومتميزة بهذا الفكر الفاطمي؛ لتكون أعظم دولة هدَّدت موقع الخلافة في بغداد، وقد دخل في سلطانها معظم بلاد العالم الإسلامي في وسطه ، وغربه ، قال المقريزي (ت ٨٤٥هـ): « فإنَّهم كانت قد اتصلت دولتهم نحواً من مائتين وسبعين سنة ، وملكوا من بني العباس بلاد المغرب ، ومصر ، والشام ، وديار بكر ، والحرمين، واليمن ، وخطب لهم ببغداد نحو أربعين خطبة ... «[٦] .

وقد شهدت الدولة الفاطميّة في مصر طورين مختلفين ؛ وتباين هذا الطوران في سني حياة هذه الدولة ؛ فكانت في الطور الأول من حياتها؛ قوية ، ومزدهرة ، وتعيش حالة من الرخاء السياسي ، والاقتصادي ، والاجتماعي؛ بما شجّع كثيرا من ابناء المناطق الأخرى للرحيل صوب القاهرة ، واتخاذها ملاذاً آمناً ، يستجيرون به من نوائب الدهر ، وعوائد الزمان ، ويمثّل هذا الطور مرحلة الخلفاء الأقوياء[٧] ؛ الذين سيّروا أمور الدولة ، وكانوا مصدر القرار في العاصمة ، والمناطق الخاضعة لسلطانها[٨] ، على أنّ هذه المرحلة لم تكد تخلو من بعض الفتن ، والاضطرابات؛ التي لم تؤثّر في حياة الدولة، وقوة نفوذها ، وهي مسألة طبيعيّة يمكن أن تحدث في كل زمان ، ومكان[٩] .

واستمرّ هذا الحال حتّى منتصف القرن الخامس للهجرة ؛ فبدأت الدولة تخسر شيئاً من نفوذها ، ويتقلّص سلطانها شيئاً فشيئاً ، رافقه ضعف في الخلافة المركزية ، وبروز طبقة الوزراء الأقوياء[١٠]؛ الذين بدأوا يمسكون بزمام الأمور في مفاصل الدولة، ليبدأ الطور الثاني من حياتها ؛ وقد بدأت الدولة تخسر كثيرا من مكتسباتها التي حققّتها

طيلة المدّة السابقة[١١] ، فخسرت الشام ، وكثيراً من المناطق التي كانت خاضعة لسلطانها ، ودخلت في دوّامة الحروب الصليبية التي أرهقت ميزانيتها، وأضعفت قوّتها[١٢] ، ولتكون الخلافة رسماً بعد عين ، وتتحوّل الوزارة من وزارة تنفيذ يكون فيها الوزير منّفذاً لأوامر الخليفة ، بسلطة محدودة[١٣] ، إلى وزارة تفويض ؛ يكون فيها الوزير مطلق اليد في قيادة الدولة والإشراف على شؤونها بما يقتضيه نظره واجتهاده[١٤]، حتّى وصل الحدّ إلى تدخّل الوزراء الأقوياء في عزل الخليفة وتنصيب آخر محلّه[١٥] ، فمنذ سنة ٤٦٦ برز دور الأسرة الجمّالية في المشهد السياسي الفاطمي ؛ فانفرد بدر الجمّالي مؤسس الأسرة الجمالية[١٦] منذ هذا التأريخ بالسلطة ، وقد شهد بداية النظام العسكري ليصبح السلطان الفعلي في البلاد ، وليعيد شيئا من الاستقرار للدولة ، ويمسك بزمام إدارتها، ويتوارى الخلفاء في الظلال[١٧] ، وكأنّنا نعيش صورة أخرى من صور العصر العباسي في عصره الثاني ، وليستمرّ هذا الحال حتّى زوالها سنة ٥٦٧هـ على يد آخر وزرائها صلاح الدين الأيوبي ؛ الذي أسقط عرش الخلافة ، وأعاد مصر إلى حكم العباسيين ...

وإذا كانت أوضاع الدولة يومذاك قد ألقت بظلالها على الأوضاع العامة في البلاد ؛ السياسية منها ، والاقتصادية ، وكذلك الاجتماعية ، فإنَّ الحياة العلمية لمّا تزل زاخرة ، يقوّيها تشجيع بدر الجمالي ومن بعده ابنه الأفضل - ومن خَلَفَهُما - للحركة العلمية ، وازدهارها ، وتشجيع العلماء والأدباء، وإكرامهم ، وإغداق العطايا عليهم ، على الرغم من اضطراب الأوضاع السياسية في هذه الحقبة ، والواقع إن الاضطرابات السياسية ، والمشاكل الاجتماعية قد لا تؤثّر على الحركة العلمية إلى حدٍّ كبير ، ويقدم لنا أحمد أمين تعليلاً لما يمكن أن يكون واقعاً في ظل اضطراب السياسة ، والتنافس بين أفراد البيت الحاكم ، فقال : « والتاريخ يرينا أن الحالة العلمية لا تتبع الحالة السياسيَّة ضعفاً وقوة ، فقد تسوء الحياة السياسية إلى حد ما، وتزهر بجانبها الحياة العلمية؛ ذلك لان الحياة السياسية إنما تحسن بتحقيق العدل ، ونشر الطمأنينة بين الناس ، ومع هذا فقد يحمل الظلم كثيراً من عظماء الرجال ، وذوي العقول الراجحة أن يفرّوا من العمل السياسي إلى العمل العلمي ؛ لأنهم يجدون العمل السياسي لمصادرة أموالهم ، وأحياناً إلى إزهاق أرواحهم ، على حين أن العمل العلمي يحيطهم بجو خاص هادئ مطمئن ، ولو كان الجو العام مائجاً مضطرباً »[١٨] ، ولعلّ من أبرز العوامل التي أسهمت في تطور الحركة العلميّة عناية الأسرة الجمالية بالعلم والعلماء ، والأدب والأدباء ، فقد ذكر ابن كثير أنَّ بدراً الجمالي كان " كان عاقلا كريما محبّا للعلماء، ولهم عليه رسوم دارة »[١٩]، وأثر عن ولده الأفضل الجمالي أنه بنى لنفسه داراً على النيل في جنوب الفسطاط سمّاها (دار الملك) نقل إليها دواوين الدولة من القاهرة ، وجعل فيها ديوان الإنشاء وديوان المكاتبات بجوار القاعة الكبرى من الدار؛ التي اتخذها لمجلسه ، سمّاها (مجلس العطايا) وفيها كان يكثر من توزيع العطايا على الشعراء في

مجلسه عند سماعه أشعارهم[٢٠]، وقد أثر عنه أنه كان يقول الشعر، ّ استماعه ، فمن شعره الذي روته المصادر قوله : [الخفيف]

أقضيب يميس، أم هو قدّ
أم شقيقٌ يلوح، أم هو خدّ
أنا مثل الهلال سقما عله
وهو كالبدر حين وافاه سعد[٢١]

ومن شعره أيضاً : [مجزوء الرجز]

لا غروَ أنْ نلنا الأمــلْ بعدَ تـراخٍ ومهَلْ
لكلِّ شـيءٍ مدَّةٌ تُفضي بِهِ إلى الأجلْ
والصبْرُ أقوى عـدَّة معينة على العملْ
والنجْحُ باللهِ فمنْ أعانَهُ اللهُ وصلْ
أحسَنَ في نصرتنا وفي أعادينا عَدَلْ[٢٢]

وقد قصده جماعة من الشعراء ومدحوه بقصائد كثيرة ، منهم على سبيل المثال أبو الحسن علي بن جعفر بن البوين الذي قال عنه العماد الأصفهاني: « حاز ثقة الأفضل ، ونال حظوته ، وأنه أفاض عليه من سحائب إحسانه، وأدرّ عليه حلوبة إنعامه، ولقّبه بأمين الملك واستخلصه»[٢٣]، وأمية بن أبي الصلت الأندلسي ، وظافر الحداد الاسكندري[٢٤] الذي قاله عنه صاحب الخريدة : « ظافر، بحظه من الفضل ظافر، يدلّ نظمه على أن أدبه وافر، وشعره بوجه الرقة والسلاسة سافر»[٢٥] ، وغيرهم كثير

وقد عنى الفاطميون بمجالس العلم ، والأدب ؛ التي كانت تعقد في المساجد ودور العلم ؛ التي أنشؤوها لهذا الغرض ، وكان لجامع الأزهر[٢٦] بالقاهرة أثرٌ كبيرٌ في تدعيم الحركة الثقافية في مصر؛ باتجاهاتها كافَّة[٢٧] ، وقد شهدت سنة ٣٧٨هـ أول درسٍ منظَّمٍ فيه ؛ إذ عمد يعقوب بن كلّس - وزير العزيز بالله - إلى تعيين سبعة وثلاثين فقيهاً تولّوا تدريس الفقه وأصوله ، وكانوا يجتمعون فيه كل جمعة بعد صلاة الظهر ، ويتدارسون الفقه إلى وقت العصر ، وقد جعل الخليفة العزيز بالله رواتب شهرية لهؤلاء الفقهاء ، وبنى لهم داراً بجوار هذا الجامع من أجل إسكانهم[٢٨] ، وقد استمرّ نشاط هذا الجامع في عهد الأسرة الجمالية ، وأنشؤوا معه عددا من المساجد ودور العلم التي صارت مجمعاً للعلماء والأدباء ، ومنها جامع الفيلة الذي بناه بدر الجمالي ، وكان يجتمع فيه كبار القوم وعليتّهم مثل ابن الصيرفي (موضع البحث) ، وأبو عبد الله بن بركات النحوي ، وأبو جعفر محمد بن محمد الحسيني الأفطسي النسّابة ، وغيرهم[٢٩] . ودار الملك ، ودار الذهب[٣٠] ، اللتين بناهما الأفضل الجمالي[٣١] ، وغيرها .

وكانت هذه المراكز العلميَّة - وغيرها - تستقطب العلماء ، والأدباء ، والباحثين عن المعرفة ؛ لينهلوا من معينها الذي لا ينضب ، وهذا – من دون شك – أسهم في ازدهار الحياة العلميَّة في مصر الفاطميَّة ، « وعنها أخذ كثيرٌ من العلماء في الغرب ، والشرق ، فلا غرو إنْ قلنا : إنَّ مصر الفاطميَّة كانت بدءاً للزعامة المصرية للأقطار الإسلاميَّة»[٣٢] . ولعلَّ التشجيع الذي أبداه الخلفاء الفاطميون ، والوزراء من بعدهم ، والحفاوة التي لقيها العلماء ، والأدباء في ظلّهم ؛ قد شجَّعت كثيراً من العلماء والأدباء من شتى أقطار البلاد الإسلاميَّة على أن ينيخوا برحلهم صوب

القاهرة ، ويمارسوا نشاطهم العلمي في أرجائها ، فضلاً عن النشاط الذي أبداه المصريون في شتى مجالات المعرفة الإنسانية ، وقد حفظت لنا كتب التأريخ أسماءً لمعت في سماء مصر ، نذكر منهم ؛ من الفقهاء ، والمحدّثين ، والمقرئين : مكي بن أبي طالب القيسي[٣٣] (ت ٤٣٧هـ) ، وأبا الفضل البغدادي[٣٤] (ت ٤٤١هـ) ، وعبد الله بن الوليد الأندلسي[٣٥] (ت٤٤٨هـ) ، وأبا الفتح المقدسي[٣٦] (ت٥١٨هـ)، وأبا بكر الطرطوشي[٣٧] (ت ٥٢٥هـ) ، وأبا القاسم المغربي[٣٨] (ت٥٣٣هـ) ، وأبا العباس الفاسي[٣٩] (ت ٥٦٠هـ) ، وقد وجد هؤلاء – وغيرهم – في مصر مقاماً طيباً ، ونهلوا من العلم ما شاؤوا بصرف النظر عن التوجه المذهبي للفاطميين ، وهو ما عكس روح التسامح ، والألفة التي انماز بها عهدهم .

وفي علم الفلك والتنجيم برزت أسماء كثيرة كان لها صيتها في مصر ، يقول المقريزي في هذا المجال : « وحمل إلى الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر من الشام تقاويم لما يستأنف من السنين لاستقبال سنة خمسمائة من سني الهجرة ، قيل : مائة تقويم ، أو نحوها ، وكان منجمّو الحضرة يومئذ ابن الحلبي ، وابن الهيثمي ، وسهلون ، وغيرهم يطلق لهم الجاري في كل شهر ، والرسوم والكسوة على عمل التقويم في كل سنة ... »[٤٠] ، ومن المؤرخين الذين سكنوا مصر : ابن زولاق المصري[٤١] (ت٣٨٧هـ) ، وأبو الحسين الشابُشتي[٤٢](ت ٣٨٨هـ) ، وعز الملك المسبّحي[٤٣] (ت ٤٢٠هـ) ، والرشيد بن الزبير[٤٤] (ت ٥٦٣هـ) ، وكان له كتاب (جِنان الجَنان ورياض الأذهان) يبدو أنه ضاع مع ما ضاع من مؤلفات الدولة الفاطميّة، وغيرهم كثير .

ونشطت حركة الطب في مصر ، واشتهرت أسماء لامعة ؛ مارست مهنة الطب منذ قيام الدولة الفاطمية فيها، ونالت استحسان الخلفاء الفاطميين ، منهم : أبو عبد الله التميمي[٤٥] (كان حياً سنة ٣٧٠هـ) ، وأعين بن أعين الطبيب[٤٦] (ت٣٨٥هـ) ، والجرايحي المصري[٤٧] (كان حياً في زمان الحاكم) ، ولعلَّ من أبرز الأطباء أبو الحسن علي بن رضوان[٤٨] (ت٤٥٣هـ) الذي جعله الخليفة الحاكم بأمر الله رئيساً على الأطباء جميعاً ، ومن تلاميذه إفرائيم بن الحسن اليهودي[٤٩]، ومن تلاميذ إفرائيم سلامة بن رحمون الطبيب[٥٠]، ومن الأطباء أيضاً ابن العين زربى[٥١] (ت٥٤٨ هـ) وغيرهم .

أما علوم اللغة العربيَّة ، فقد ازدهرت هي أيضاً ، وظهرت أسماء لامعة خدمت اللغة ، وتراث الأمة، منهم: القزّاز القيرواني[٥٢] (ت٤١٢هـ)، ويوسف النجيرمي[٥٣] (ت٤٢٣هـ)، وابن مغلّس الأندلسي (ت٤٢٧هـ)، وعلي بن إبراهيم الحوفي[٥٤] (ت٤٣٠هـ)، وابن القطاع[٥٥] (ت ٥١٥هـ) ، وقد أسهم هؤلاء – وغيرهم – في نموّ النشاط العلمي في مصر الفاطميَّة وازدهاره، حتى صارت القاهرة – عاصمة الفاطميين – هدفاً ؛ ينشده العلماء ، ويقصده طلاب العلم ؛ لينهلوا من معين المعرفة في شتى مجالاتها ، وكان ذلك إيذاناً بتبّؤ مصر منزلة عظيمة في تلك الحقبة من تأريخ الفاطميين .

المقصد الثاني :

الكتاب ، مؤلفه ، ومنهجه ، وقيمته الأدبيّة ، ومصادره:

يعدّ كتاب (نتائج المذاكرة) من الكتب الأدبيّة ؛ التي تؤرّخ لجوانب من النشاط العلمي ، والفكري ، والأدبي لحقبة زمنيّة مهمة من حياة الدولة الفاطميّة في مصر ، وهو – من اسمه – قائمٌ على مذاكرة المؤلف لمجموعة من الأصحاب ، والأصدقاء ، من العلماء ، والأدباء في عدد من القضايا الأدبيَّة ، والنقديَّة ، وتقوم على المحاورة ، والمساجلة ، والمناقشة ، واستخلاص النتائج التي تفضي إلى خدمة الأدب ، والوقوف على أسرار الجمال في النصوص الأدبيَّة التي اختارها .

وقد طبع الكتاب لأوّل مرّة في دمشق ؛ صادراً عن دار البشائر سنة ١٩٩٩م ، في (٨٨) صحيفة ، قدَّم له محقّقه الأستاذ إبراهيم صالح في أربع صفحات ؛ أثبت فيها نسبة الكتاب إلى مؤلفه ؛ علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي ، صاحب ديوان الإنشاء في أواخر القرن الخامس ، وأوائل القرن السادس للهجرة ، وعلى الرغم من أنَّ القدماء لم يذكروا الكتاب في تصنيفات ابن الصيرفي ، فقد ذكره بعض المحدثين منسوباً إلى الثعالبي[٥٦] (صاحب اليتيمة)، إلاّ أنَّ المحقق الفاضل أثبت بما لا يقبل الشكّ وهمهّم في نسبته إلى الثعالبي، وأكّد أنَّ « كل ما في الكتاب ينطق بأنَّه مصريٌّ فاطمي »[٥٧] ، وساق عدداً من الأدلّة ما يجعلنا نطمئنّ إلى صحّة نسبته إلى ابن الصيرفي .

وابن الصيرفي هو الشيخ ، تاج الرئاسة ، أبو القاسم ، علي ، بن منجب ، بن سليمان ، الأنصاري ، المعروف بابن الصيرفي[٥٨] ، نسبة إلى مهنة أبيه الذي كان يمتهن الصيرفة ، ولد « في يوم السبت الثاني والعشرين من شعبان سنة ثلاث وستين وأربعمائة ، ... وأخذ صناعة الترسّل عن ثقة الملك أبي العلاء صاعد بن مفرج ، وتنقّل حتى صار صاحب ديوان الجيش ، ثم انتقل معه إلى ديوان الإنشاء ، ومات الشريف سناء الملك أبو محمد الزيدي الحسني ، ثم تفرّد بالديوان فصار فيه بمفرده »[٥٩] ، وذكر ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) أنَّ الأفضل بن بدر الجمالي استخدمه في ديوان المكاتبات ، وأنَّه رفع من قدره وشهرته بين الناس ، وكان له الفضل في تفرّده بديوان الإنشاء الذي بقي فيه حتى بعد وفاة الأفضل[٦٠] ، وذكر السيوطي (ت٩١١هـ) أنَّه « لما توفي المستعلي أحضر الأفضل أبا علي ، وبايعه بالخلافة ، ونصّبه مكان أبيه ، ولقَّبه بالآمر بأحكام الله ، وكان له من العمر خمس سنين ، وشهر ، وأيّام ، فكتب ابن الصيرفي الكاتب السجل بانتقال المستعلي وولاية الأمر »[٦١] .

وقد أشاد بابن الصيرفي كلُّ من ترجم له ، وأعجبوا به ، وبفنه الأدبي ، وطريقته في الكتابة ، فقال أبو طاهر السلفي (ت٥٧٦هـ) : « من أجلاّء الكتّاب وأعيان أهل الأدب ... »[٦٢] ، وقال عنه ياقوت الحموي : « أحد فضلاء المصريين وبلغائهم، مسلّم له ذلك غير منازع، ... »[٦٣] ، وقال عنه الصفدي (ت ٧٦٤هـ) : « كان أحد كتاب المصريين وبلغائهم... واشتهى هو الكتابة، فمهر فيها، وكتب خطا مليحا، واشتهر

ذكره، وخطه معروف»[٦٤]، وقال عنه المقريزي (ت٨٤٥ هـ): « وله الإنشاء البديع ، والشعر الرائع، والتصانيف المفيدة في التأريخ والأدب «[٦٥] .

وتضنّ المصادر بأخبار ابن الصيرفي ، وسيرته الأولى ، فلم نكد نعرف شيئاً من نشأته ، قبل أن يصبح كاتباً مشهوراً في الدولة الفاطمية ، ولكننا ندرك أنَّه ترك بصمة في عالم التأليف في الأدب ، والتأريخ ، وذكر له مترجموه عدداً من المؤلفات التي ألّفها في أثناء عمله في الديوان ، منها : كتاب الإشارة فيمن نال رتبة الوزارة[٦٦] ، وقانون ديوان الرسائل[٦٧] ، وكتاب في الشكر وكتاب عمدة المحادثة ، وكتاب العفو ولعله هو نفسه كتاب استنزال الرحمة ، وكتاب عقائل الفضائل ، وكتاب منائح القرائح ، وكتاب رد المظالم ، وكتاب لمح الملح[٦٨] ، وكتاب (نتائج المذاكرة) محلّ البحث والدراسة ، وكتاب (أخبار وزراء مصر[٦٩] ، ورسائله في أربعة مجلدات[٧٠] ، وذكر ابن الدواداري (ت ٧٣٦هـ) أنَّ لابن الصيرفي كتابا في اختصار سير التأريخ الذي ألّفه أبو القاسم الطيب بن أحمد التميمي[٧١] ، فضلاً عن الاختيارات لدواوين الشعراء مثل ديوان ابن السرّاج ، وديوان أبي العلاء المعرّي[٧٢] ، ومهيار الديلمي[٧٣]، والمختار من شعر شعراء الأندلس[٧٤] ، وروى بعض أشعار أبي الطاهر الإسكندراني[٧٥]، وابن مكنسة[٧٦] ،وغيرهما . وتوفي ابن الصيرفي سنة ٥٤٢هـ على رواية ابن ميسّر[٧٧] ، والمقريزي[٧٨] ، وذكر ياقوت الحموي[٧٩] ، ومن بعده ابن أيبك الصفدي[٨٠] أنَّ وفاته كانت سنة ٥٥٠هـ ، والمرجّح عندنا أن تكون وفاته موافقة لما ذكره ابن ميسر والمقريزي .

وألّف ابن الصيرفي كتابه (نتائج المذاكرة) ليكون جامعاً لعدد من الأخبار ، والنوادر ؛ التي دار ذكرها في المجالس الأدبيَّة التي كان يحضرها ، أو يعقدها هو في مجالسه بوصفه كاتباً لديوان الإنشاء في البلاط الفاطمي ، وليس للكتاب منهج واضح ، فهو خاضع إلى ذوق المؤلف في الانتقال بين فقرات الكتاب ، وموضوعاته ، ولم يجعل للفقرات عنواناً يميزّها عن غيرها إلاّ في المواضع الأربعة الأولى من الكتاب التي خصّصها للحديث عن القراءات القرآنية ، فجاء العنوان الأول (ما جاء في قراءة السبعة) ، ثمّ (ما جاء خارجاً عن قراءة السبعة) ، و(ما جاء في الحكاية منسوباً إلى التصحيف وقد قرئ به) ، وأخيراً (ومن مليح التصحيف في غير القرآن) ويبدو أنَّه أراد أن يكون مادّة إمتاع ، ومؤانسة ، تجعل المتلقي يتنقّل بين فقراته من دون أن يشعر بالملل والسأم ، في اللغة ، والأدب ، والنقد ، والبلاغة ، وشيء من التأريخ ، ويبدو أنَّ المجالس الأدبيَّة التي كان يعقدها أهل العلم والدراية تقوم على عرض مسألة ما ، لتتمّ مناقشتها ، والإدلاء بالآراء المتعدّدة ، حتى يصل المجلس إلى فكرة موحّدة قد يتفقون عليها ، وربما اختلفوا في بعض أجزائها ، وشواهد هذا الكتاب تفصح عن كثير من تلك المسائل ، والقضايا المتعدّدة التي تبرز طبيعة التفكير العلمي لدى علماء عصره ، ونظرتهم إلى المسألة الواحدة من زوايا متباينة على نحو ما سيأتينا في قابل البحث أما الهدف من تأليفه هذا الكتاب، فقد حدَّده في غايتين أساسيتين،

صرّح بهما في مقدمته ، هما :

الأولى : جمع ما تناثر من مادّة علمية مفيدة ، وتقيّيدها في مؤلَّفٍ واحد ؛ خوفاً عليها من الضياع، والنسيان ، مصداقاً لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « قيِّدوا العلمَ بالكتابَ »[٨١] ، فيقول في هذه الغاية : « ولقد اتفق لي ما استجدته ، ورضيته ، وطال عهدي به ، فمرَّ عن خاطري وأنسيته ، فإذا جرى شيءٌ منه فكأنَّه ما طرق سمعي قط ، وإذا طلبتُ علَّة ذلك وجدتها في كومةٍ مما لم يضبطه خط »[٨٢] .

والأخرى : غاية تعليمية ، تهدف إلى إمتاع المتلقّي ، وجعله يتنقّل بين الأخبار ، والموضوعات ، بما ترتاح إليه النفس ، وتتوق إلى سماعه ، ومطالعته ، فقال في ذلك : « فرأيت أن أثبت في هذا التعليق مستملح ما سنح لي في المحادثة، ومستصلح ما عرض لي في المحاورة، عدَّةً للمطالعة، متى تطلّعت النفوس إليه وتاقت، وذخيرة متى ارتاحت إلى الركون إليه واشتاقت »[٨٣] .

ومن هنا فقد جمعت مادة الكتاب بين الخبر ، والحكاية ، والنكتة ، والطرفة ، وتنقَّل فيها مؤلفها بين الإمتاع ، والمؤانسة ، مزيناً كتابه بتعليقاته الأدبيَّة ؛ التي وجدنا فيها دقَّة النظر ، ومستملح الإشارة ، وصواب الفكرة إلى حد كبير .

ومما يروى في هذا الكتاب من أخبار تدخل في باب الطرائف الأدبية قوله : « وذكرنا ما كان اتفق لأبي المناقب الشاعر[٨٤] مع القاضي القاسم بن عمّار، فإنَّه حمل إليه قصيدة ترجمها : العبد الشاكر ، والخادم الناشر، حظيّ الدولة أبو المناقب ، فأصلحها القاضي : أبو المناقر ، وقال : هذا أولى من ذاك »[٨٥] ، ووجه الطرافة هنا في إصلاح القاضي ابن عمّار اسم هذا الرجل من (أبي المناقب) إلى (أبي المناقر) ، ويبدو أنَّ هذا الرجل كان كثير البحث عن المشاكل ، ويفتش عنها تفتيشاً ، يغيظ من حوله ، فقد جاء في لسان العرب : « التنقير : التفتيش ، ورجل نقار ومنقر . والمناقرة : مراجعة الكلام بين اثنين وبثّهما أحاديثهما وأمورهما . والناقرة : الداهية »[٨٦] .

وقد تحمل الطرفة حادثة واقعيَّة مرّت بابن الصيرفي ، واستطاع بدهائه ، وفرط عزيمته أن يقلب الطاولة على من أراد أن يسيء إليه ، وإلى سمعته العلمية ، فكان هذا بمنزلة انتصار له على أعدائه ، يقول الخبر : « لمّا استخدم الشريف أنس الدولة حمزة الزيدي في نقابة الطالبيين ، وتولّى ديوان الإنشاء ؛ كتبتُ سجلّ تقليده ؛ لأنّني حينئذ كنت كاتب الديوان ، وكنت أعقب الشريف سناء الملك المستخدم قبله – رضي الله عنه – في غِيَرِ الهمِّ وعقابيل الحزن ، فالذي أكتبه خالٍ من التحكيك ، عاطل من التنقيح ، وكان في هذا التقليد : (وقد جعلك أمير المؤمنين من أعيان أمنائه ، وجلّة ثقاته ، فأعمل بقول الله عزّ من قائل : [اتّقوا الله حقَّ تقاتِهِ][٨٧]، وبعد يومين من نظره ، جلس في الديوان ، فكان من جملة من حضر عنده المؤتمن ابن الصوفي الجبيلي[٨٨] ، فاقترح عليه أن يتحفه ، ويطلعه على نسخة من السجل ، فناوله إياها ، فلمّا قرأ صدراً منها ، قال – على وجه التعاطي عليَّ والاستقصار لي – هذا لا يجوز ، وليس فيه لكاتب عذر ، وجعل يسهب ،

ويجلب ، فتطاولت الجماعة إلى معرفة هذا السقط ، واستشرفوا إلى علم هذا الغلط؛ شماتةً بي، وتجريّاً عليَّ، ورغبت إليه في أن يسعفها بذكره، ويتداركها بشرحه ، فقال : قوله تعالى :﴿ يا أيّها الذينَ آمنوا اتّقوا الله حقَّ تقاتِهِ ﴾، منسوخٌ بقوله:﴿ فاتّقوا اللهَ ما استَطَعْتُمْ ﴾[٨٩]، وأشار إلى أنَّ الأمر بالمنسوخ لا يجوز، فابتهجت الجماعة وأمسكوا إمساكاً، أنا أعلم ما في طيّه ، وأفهم ما في ضمنه ، ولعمري لقد تعلّق ابن الصوفي بما تعلّق بمثله ، ونالني من كاسراته ما غاظني ، لاسيّما وأنا – إذ ذاك – أستظهر كتاب (الناسخ والمنسوخ) لهبة الله الضرير ، وهو من أفضل ما صنِّفَ في هذا المعنى من المختصرات ، وللوقت حمي مزاجي ، وتعاضدت قواي ، فقلت له : إنّما تنقد هذا النقد إذا كان المكتوب عنك ، فأمّا إذا كان عن الإمام – عليه السلام – الذي لا ناسخ عنده ولا منسوخ ، فهذا نقد فاسد ، واعتراض غير لازم ، فوجم ، وانقطع ، وسقط في أيدي الجماعة ، وقام ، وكان آخر عهدي بالاجتماع معه »[٩٠] .

ومما يلحظ على هذا الخبر ما يأتي :

١. إنَّ المحيطين بابن الصيرفي كانوا يتربصون به الدوائر ، ويتمّنون زوال النعمة عنه ، وهذا أمر طبيعي ، يتعلّق بطبائع البشر ، في حسد الناس على ما أنعم الله عليهم من فضله، وهو يعني – فيما يعنيه – أنَّ نجم ابن الصيرفي كان لامعاً ، وله سطوته عليهم ، مما ولّد في أنفسهم حقداً ، وغيلة ، جعلهم يتعمّدون استقصاء عثراته ، وزلّاته ، رغبة منهم في زوال النعمة عنه .

٢. يظهر الخبر هدوء ابن الصيرفي ، وحسن تعامله مع الموقف ، تعاملاً جعله يقلب الأمور عليهم ، ويجعلهم في موقف لا يحسدون عليه على الرغم من أنَّ هذه الحادثة قد ولّدت في نفسه – في وقتها – مزاجاً حميّا ، وغيظاً مريراً ، استدركه بحسن تعقّل ، وبداهة في الإجابة عن موطن شبهتهم .

٣. يبدو أنَّ هذا الرجل (المؤتمن ابن الصوفي) كان على عهد بالاجتماع مع ابن الصيرفي في كثير من المجالس التي كان يعقدها ، وكانت هذه الحادثة مبنيّة على تراكمات سابقة أودت بتلك العلاقة ، بعد أن بلغ السيل الزبى ، وضاقت الحيل بابن الصيرفي في الإبقاء على مودّة مثل هكذا أناس .

وتبرز قيمة هذا الكتاب فيما يقدّمه للقارئ من مادة علمية متنوّعة ، خضعت للمناقشة ، والمحاورة ، حتى تعدّدت الآراء في المسألة الواحدة ، ومن هنا يضحى هذا الكتاب صورة لنمط التفكير العقلي في مصر في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس للهجرة ، وحركة النشاط العلمي فيهما ، ففي الكتاب ما يشير إلى تلك المجالس الأدبية ، والعلميَّة التي كانت تعقد برعاية الخلفاء الفاطميين ، ووزرائهم ، وأعيان الدولة ، ويتمّ طرح الموضوع في الجلسة لتتمّ مناقشتها ، وإبداء الرأي فيها ، وتنوّعت العبارات الدالَّة على مثل هذه المجالس في الكتاب ، منها : « جرى يوماً عند شيخنا ... ذكر الحكاية ... »[٩١] ، و« جاريت الشيخ أبا عبد الله محمد بن بركات النحوي، وقد حضر عندي – يوماً – وكان القاضي أبو الفتح محمود حاضراً ... »[٩٢] ، و« كنت ذات يوم مع قوم

من أصدقائي، فحكى أحدهم ... «[٩٣] ، و» أتحفت بعض الأعيان برسالة لأحد البلغاء ... «[٩٤] ، و» اجتمعت ذات يوم مع إخوان للمحادثة... «[٩٥] ، و» اجتمعت يوماً مع أصدقاء لي ...»[٩٦] وغير ذلك من العبارات التي تدلّ على اجتماع ابن الصيرفي مع غيره للمحادثة ، والمطالعة، سواء أكان شخصاً واحداً ، أم مجموعة من الإخوان .

والكتاب يعكس شخصيَّة مؤلّفه في التحليل ، والشرح ، والوصف ، والاستشهاد ، وإصدار الأحكام ؛ التي تنمّ عن ذهن وقّاد ، صقلته الدربة ، والمران ، وهذبته شخصيته العلميّة الفذّة ، وأشاعه حبّه للعلم ، ومسايرة العلماء ، ومجالستهم ، بما يعكس حبّه للعلم ، والنهل من موارده التي لا تنضب .

وممّا يزيد في قيمة هذا الكتاب أنَّه حظي بأسماء لم نكد نجد لها ذكراً إلا فيه ، مثل أنس الدولة حمزة الزيدي الذي ذكر فيه ابن الصيرفي أنَّه تولّى ديوان الإنشاء ، وأنَّه هو الذي كتب سجل تقليده يوم كان كاتباً للديوان ، والمؤتمن بن الصوفي الجبيلي ، وهو من حاضري المجلس في حينها[٩٧] ، ولم نقف على ترجمتهما في غيره من المصادر، فضلاً عن مشهوري علماء العصر مثل يحيى بن علي بن الفرج المعروف بابن الخشّاب (ت٥٠٤هـ) ، مقرئ الديار المصرية في ذلك الوقت[٩٨] ، وأبي الحكم أمية بن أبي الصلت (ت٥٢٩هـ) ؛ صاحب الرسالة المصرية[٩٩] ، وغيرهما .

وقيمة أخرى للكتاب تتمثل في تلك النقول عن مصادر لم تصل إلينا ، وقد رآها هو في زمانه ، مثل كتاب (بغداد) لأحمد بن أبي طاهر[١٠٠] ، والذيل على تأريخ بغداد لابنه عبيد الله ابن أبي طاهر[١٠١] ، و(كتاب خراسان) للمدائني[١٠٢] .

وقيمة أخرى تتمثَّل في الشواهد الشعريَّة التي نقلها ، وقد أخلَّت بها دواوين الشعراء المطبوعة ، مما يمثِّل إضافة لشعر هؤلاء ، واستدراكاً على دواوينهم ، مثل ما جاء في أبيات الشريف العقيلي في أنس الدولة الزيدي : [الطويل]

سَمَتْ بابن أنس الدولةِ الرتبُ
تحاولُ قرنَ الشمسِ حتّى تطولَهُ
يحاوِلُ قوْلَ الشعرِ غايــةَ جهدِهِ
وتأبى لهُ أعراقُهُ أن يقولَهُ
وكمْ قائِلٍ لمّا ذكرتُ انتسابهُ
لبيْتِ رسولِ اللهِ: هاتِ دليلهُ
فقلْتُ لهُ أقوى دليليَ أنَّهُ
إذا رامَ قولَ الشعرِ لا ينبغي لهُ[١٠٣]

وله أيضاً في وصف صديق : [السريع]

لنا صديقٌ حسن العِشرةِ
لو كانَ بالجودِ لَهُ خبرَهْ
تُؤَرِّخُ الكُتْبُ بدَعْواتِهِ
كأنَّها بعضُ سني الهِجْرَهْ[١٠٤]

ومثلها أبيات قيلت في عبد الله بن خازم[١٠٥] التي قال فيها ابن الصيرفي : « قال لي الشيخ أبو عبد الله محمد بن بركات النحوي يوماً : من أنصاف الأبيات التي لم يقل معها غيرها ما أنشده سيبويه من قوله :

عاود هراةَ وإنْ معمورها خربــا

فقلت له : بل هذا من أبيات قالها شاعر من أهل هراة

لمّا افتتحها عبد الله بن خازم سنة ست وستين ، وهو راجع : [البسيط]

عاوِدْ هراةَ وإنْ معمورُها خَرِبا
وأسعِدِ اليومَ مشغوفاً وإن طَرِبا
وارجِعْ بِطَرْفِكَ نحوَ الخندقيْنِ ترى
رزْءاً جليلاً وأمراً مفظِعاً عجَبا
هاماً تزقّى وأوصالاً مفرَّقَةً
ومنْزِلاً مقْفِراً من أهلِهِ خَرِبا
لا تأمنَّنَ حدثاً قيسٌ وقد ظلَمَت
إنْ أحدَثَ الدهْرُ في تصْريفِهِ عُقَبا
مقَتِّلونَ وقتّالونَ قد عَلِموا
أنّا كذلك نلقى الحَرْبَ والحَرَبا

وقد ذكر المدائني هذه الأبيات في (كتاب خراسان)»[١٠٦] ، ولم نعثر على هذا الخبر في مصادر سابقة لابن الصيرفي ، ولا نستبعد أنَّ ابن منظور الذي نقل الخبر والأبيات معه[١٠٧] قد اطلع على هذا الكتاب ، وربما اطلع على كتاب خراسان نفسه ، وهذه الإضافات تمثّل ثروة أدبيَّة عنى الكتاب بإيرادها ، وهي تمثّل استدراكاً على ما في دواوين الشعراء من مادة شعريَّة أخلَّت بها ... وفي الجانب التأريخي يبرز الكتاب في توثيق حوادث بعينها ، وقعت في زمانه ، أو قبل زمانه ، ولاسيما توثيق تلك المجالس التي كان يحضرها ، وذكر أسماء من كان يرتادها من العلماء ، والأعيان ، من ذلك قوله : « كنت يوماً مجتمعاً مع القاضي أبي الفتح ، واتفق أن حضر أبو القاسم مجبر الصقلي ، وأبو الخير الكفرطابي النحوي ، ... »[١٠٨] ، وتوثيقه أنَّه من كتب سجل تقليد الشريف أنس الدولة في ديوان الإنشاء في نقابة الطالبيين بمصر ؛ الذي جاء فيه : « وقد جعلك أمير المؤمنين من أعيان أمنائه ، وجلّة ثقاته ، فاعمل بقول الله عزّ من قائل : اتّقوا الله حقَّ تقاتِهِ »[١٠٩] ، مثلما يبرز في توثيق بعض حوادث التأريخ مثل دور عبد الله بن خازم في فتح هراة سنة ٦٦هـ[١١٠] ، وقوله يصف حال الأدب: « اتفق في أيام خوارزم شاه أن هبَّت ريح الأدب ، ونفقت سوق الشعر ، وتنبّهت حظوظ جماعة من المتحلّين به ، وأقيمت لهم الأرزاق ، والحظوظ ، وصاروا يمثلون بمجلسه وينشدون ... »[١١١] ، بما يوثّق ما آل إليه حال الشعر في ذلك الزمان ، ويعكس صورة العصر الأدبيَّة فيه .

ومن التأريخ ما ذكره ابن الصيرفي في كتابه بما يتصّل بنسب بني حمدان إلى تغلب، قال: « قال لي القاضي أبو الحسن بن عرس يوماً ، وقد تفاوضنا في ذكر بني حمدان ، ذكر ابن أبي طاهر في (كتاب بغداد) أنَّهم موالٍ لا نسب لهم يتصل بتغلب ، وأنَّهم لا يتعدّون راشداً والد لقمان الذي ذكره المتنبي في داليَّته حيث يقول : [الطويل]

فحمدانُ حمدونٌ ، وحمدونُ حارثٌ وحارثُ لقمانٌ ، ولقمانُ راشــدُ[١١٢]

قال ابن جنّي : يقول كلّ واحد يشبه صاحبه ، فكأنَّه هو ، أي : إنَّ نسبكم صحيح غير مدخول ... فقلت له : إنّما ذكر ولد أحمد بن أبي طاهر ، وهو أبو الحسن عبيد الله فيما ذيّله من (كتاب بغداد) الذي عمله أبوه ما حكايته : (الحسن بن حمدان بن حمدون

بن الحارث بن لقمان بن نصير العدوي ، فهو مولاه مولى نعمة) ، ثمَّ عثرت بعد ذلك على هذا النسب من عدي إلى تغلب وكان الحارث نصرانيّاً ، فأسلم على يدي الوجناء العدوي، فهو مولاه مولى نعمة ، ثمَّ عثرت بعد ذلك على هذا النسب بخط الوزير أبي القاسم بن الحسين بن علي بن الحسين المغربي رحمه الله في كتاب (أدب الخواص) له ، قال : (حمدان ، بن حمدون ، بن الحارث ، بن لقمان ، بن الرشيد ، بن المثنى ، بن رافع ، بن الحارث ، بن غطيف ، بن محربة ، بن حارثة ، بن مالك ، بن عبيد ، بن عدي ، بن أسامة ، بن بكر ، بن حبيب ، بن عمرو ، بن غنم ، بن تغلب)[١١٣] ، فلم تتضمّن هذه النسبة (نصيراً) الذي ذكره عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر ، والداً للقمان ، ولا (راشداً) الذي ذكره المتنبي عوضاً من (نصير) ، بل جاء في موضع ذلك (الرشيد) ، وهو إلى (راشد) أقرب منه إلى (نصيْر) »[١١٤] .

ومن هذا النص يتبيّن لنا :

١. اعتماد ابن الصيرفي على منهج التحقيق ، والتصويب ، والإشارة إلى المصادر في توثيق هذا النسب ، وهو منهج يعكس توجّه هذا العالم الأديب إلى التثبّت ، والوصول إلى المعلومة الصحيحة من مصادرها الأصيلة ، تحقيقاً ، وتوثيقاً ، وتأصيلاً .

٢. أثبت ابن الصيرفي - وهو في سياق مناقشة القاضي ابن أنس في نسبة بني حمدان – صحّة النسب ، وفسّر لفظة (موال) الواردة في نص أبي طاهر بأنها (مولى نعمة) لا (مولى نسبة) ، بالاعتماد على ما تحصّل عنده من توثيق للنسبة ، وهو ما يجعلنا نطمئن إلى صدق استنتاجه ، بالطريقة العلميّة التي أزاح عنها في هذا النص .

٣. وبعد هذا كله تبقى قيمة النص في الجانب التأريخي لتكون موثقة للحوادث ، ومعززّة للأنساب ، بما يكشف الحقيقة ، والوصول إلى المراد من تلك المجالس التي كانت تعقد يومذاك .

أما مصادر الكتاب ، فقد تنوّعت ، بتنوّع موضوعات الكتاب ، جمع مؤلفها فيها بين السماع ، والمشافهة ، والنقل عن الأصول ، ومن أبرز المصادر التي ذكرها في كتابه ، ونقل منها بعض موارد الكتاب (التنبيه على حدوث التصحيف) لأبي عبد الله حمزة بن الحسن الأصفهاني (ت٣٦٠هـ) ، و(طيف الخيال) للشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ) ، و (الموازنة بين الطائيين للآمدي (ت ٣٧٠هـ) ، و (كتاب الصناعتين) لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) ، و (أدب الخواص) للوزير المغربي (ت ٤١٨هـ) ، ومن الكتب التي لم تصل إلينا (كتاب خراسان) للمدائني ، و (كتاب بغداد) لابن أبي طاهر ، والذيل عليه لعبيد الله بن أبي طاهر ، وغيرها ، فضلاً عن دواوين الشعر العربي التي نقل منها النصوص التي استشهد بها في كتابه ، مثل ديوان ابن الرومي ، والمتنبي ، ومهيار الديلمي ، وابن سنان الخفاجي، وابن حيوس ، وابن الحدّاد الأندلسي ، وأمية بن أبي الصلت ، وغيرها ، يضاف إلى ذلك ذكره أنَّه نقل من رسالة ألفها هو ، ونقل عنها الخبر، في قوله: « كنت ضمَّنت رسالة عملتها قول

ابن بامنصور الديلمي: ... «[١١٥] ، وهي رسالة (منائح القرائح) المطبوعة ضمن كتاب الأفضليات .

أما مصادر المشافهة ، والسماع ، فقد دلَّت عليها عبارات : حدثني ، وقال لي ، وأفضت بنا المذاكرة إلى ذكر فلان ، وقد حكي ، وأنشدني ، وأنشدته ، ... وغيرها .

وخلاصة القول فيما مرّ ذكره ، أن كتاب (نتائج المذاكرة) من الكتب الأدبية المهمّة ؛ التي تعكس النشاط الأدبي ، والفكري في حقبة زمنيَّة مهمّة من حياة أمتنا العربيَّة في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس للهجرة ، وهي حقبة حافلة بالنشاط العلمي ، والأدبي ، وتحتاج منّا أن نسلّط الضوء على كثير من نتاجات الأدباء ، والشعراء ، على الرغم من ضياع كثير منها ...

المقصد الثالث :

الاختيارات الأدبية ، والمواقف النقديَّة في الكتاب

قيل قديماً : « شعر الرجل قطعة من كلامه، وظنه قطعة من علمه، واختياره قطعة من عقله»[١١٦] ، ولا يتأتّى هذا من فراغ ، بل لا بدَّ من ثقافة يهيئها الأديب لنفسه حتى يوسم بحسن الاختيار ، يقوّيها كثرة القراءة ، والاطلاع على تراث الآخرين ، وينمّيها تراكم الخبرة ، وتوظيفها في نصوصه ، ذلك أنَّ « أن أكثر المبدعين أصالة من كان تركيبه الفني ذا طبيعة تراكمية على معنى أن الروافد السابقة قد وجدت فيه مصباً صالحاً لاستقبالها والارتداد إلى الماضي واستحضاره »[١١٧] ، مما يهيئ للكاتب حسن الاختيار ، والتعامل مع النصوص المختارة بحرفيَّة عالية .

وتنوّعت اختيارات ابن الصيرفي ، ومرويّاته الأدبيَّة في كتابه (نتائج المذاكرة) ، لتشمل عصور الأدب كلها ، فكان ينتقي الشاهد الشعري ، والآخر النثري ، فضلاً عن الخبر، والحكاية ، ولم يكتفِ بإيراده ، بل راح يعلّق عليه ، ويعطي رأيه فيه ، مما يدلّ على حسٍّ نقديٍّ عالٍ ، محتكماً في أصوله إلى الذوق تارة ، وإلى العقل ، والمنهج السليم تارة أخرى ، وهو في ذلك كله يبرّز قيمة تلك المجالس الأدبية التي كان يعقدها ، أو يحضرها هو ، وما ينتج عنها من تلاقح في الأفكار ، وتمازج في الآراء ، فيفتتح كتابه مستشهداً بقول الثعالبي : « إني فكّرت فيما تظهره المحاضرة وتخرجه ، وتدبّرت ما تثمره المذاكرة وتنتجه ، فوقفني الفكر على محاسن كانت متخفِّرة فبدت سافرة ، ووصل بي التأمّل إلى فوائد ، إن لم تقيَّد بالتعليق غدت نافرة »[١١٨] ، وهذا ما جعله لا يقتصر على إيراد الشاهد ، بل قيَّده بتعليقه ، وإصدار الحكم عليه ، سواءً كان بالسلب أم بالإيجاب ، على نحو ما سنعرضه ...

ويعدّ هذا الكتاب في جملة كتب الاختيارات الأدبيَّة ، التي نهض بها المؤلفون منذ زمن مبكّر ، وتتجلّى قيمة هذه الاختيارات في أنّها ضمَّت مقطوعات من الشعر ؛ عريقة في الاختيار ، جمعت إلى حدّ كبير بين جزالة اللفظ وسهولته ، ورقّة المعنى ولطافته ، وحلاوة السبك وروعته ، وقد التقى فيها عدد من الشعراء أربى على خمسة وثلاثين شاعراً ، فضلاً

عن الشعر غير المنسوب إلى أصحابه ، ونصوصاً من النثر الفني على الرغم من قلتها قياساً إلى الشعر ، فضلاً عن الأخبار ، والنوادر ، والحكايات ، وسنثبت في أدناه اختيارات المؤلف الشعريّة ، وأصحابها ، والعصر الذي تنتمي إليه :

جدول (١)

الاختيارات الشعرية ، وأصحابها ، والعصر الذي ينتمون إليه

(الجدول مرتّب على أساس ورود الشواهد في الكتاب)

ت	القافية	عدد الابيات	قائلها	العصر الذي عاش فيه
١	الهمزة	٢	بلا نسبة	–
٢	الألف	١	البحتري	العباسي
٣	الميم	٣	الشريف أبو جعفر الحسيني	الفاطمي
٤	الميم	٦	ابن الصيرفي	الفاطمي
٥	الميم	٦	الشريف أبو جعفر الحسيني	الفاطمي
٦	الميم	٢	الفرزدق	الإسلامي
٧	الميم	٢	ابن هرمة	العباسي
٨	الراء	١	ابن سنان الخفاجي	العباسي
٩	الهاء	١	بلا نسبة	–
١٠	الهاء	٢	ابن الحجّاج البغدادي	العباسي

١١	الهاء	٥	بلا نسبة	–
١٢	اللام	١	ابن حيوس	العباسي
١٣	الباء	٢	ابن مكنسة	الفاطمي
١٤	اللام	١	بلا نسبة	–
١٥	اللام	١	ابن مكنسة	الفاطمي
١٦	الحاء	١	ابن مكنسة	الفاطمي
١٧	اللام	٢	ابن مكنسة	الفاطمي
١٨	الهاء	٢	الغزالي	العباسي
١٩	الراء	٣	ابن مكنسة	الفاطمي
٢٠	اللام	١	ابن الرومي	العباسي
٢١	الدال	١	ابن مكنسة	الفاطمي
٢٢	الراء	٣	ابن مكنسة	الفاطمي
٢٣	النون	١	ابن بامنصور الديلمي	العباسي
٢٤	اللام	١	الشريف البياضي	العباسي
٢٥	الدال	١	الشريف البياضي	العباسي
٢٦	الراء	١	صدقة بن مزيد	العباسي
٢٧	الهاء	١	مجبر الصقلي	الفاطمي
٢٨	الميم	١	الفرزدق	الإسلامي
٢٩	العين	١	بلا نسبة	–
٣٠	الباء	٥	بلا نسبة	–
٣١	التاء	١	مجبر الصقلي	الفاطمي
٣٢	اللام	١	مجبر الصقلي	الفاطمي
٣٣	اللام	٢	مجبر الصقلي	الفاطمي
٣٤	اللام	٢	مجبر الصقلي	الفاطمي
٣٥	اللام	١	مجبر الصقلي	الفاطمي
٣٦	القاف	٢	ابن شرف القيرواني	المغرب والأندلس

٣٧	القاف	١	ابن رشيق القيرواني	المغرب والأندلس
٣٨	الدال	١	ابن مكنسة	الفاطمي
٣٩	الراء	١	بلا نسبة	–
٤٠	الراء	٢	الشريف العقيلي	الفاطمي
٤١	النون	٣	ابن الحداد الأندلسي	الأندلسي
٤٢	الراء	٢	ابن سنان الخفاجي	العباسي
٤٣	الهمزة	٢	ابن الصيرفي	الفاطمي
٤٤	الدال	١	بلا نسبة	–
٤٥	القاف	١	عدي بن الرقاع العاملي	الإسلامي
٤٦	الدال	١	المتنبي	العباسي
٤٧	الراء	١	بلا نسبة	–
٤٨	الراء	٣	أبو الحكم أمية بن أبي الصلت	الأندلسي
٤٩	الظاء	٢	أبو الحكم أمية بن أبي الصلت	الأندلسي
٥٠	الباء	٢	القاضي أبو الفتح محمود	الفاطمي
٥١	القاف	١	بلا نسبة	–
٥٢	القاف	١	بلا نسبة	–
٥٣	القاف	١	القاضي أبو الفتح محمود	الفاطمي
٥٤	القاف	١	بلا نسبة	–
٥٥	القاف	١	بلا نسبة	–
٥٦	النون	١	الشريف الرضي	العباسي
٥٧	النون	١	الشريف الرضي	العباسي
٥٨	النون	٤	الشريف الرضي	العباسي
٥٩	القاف	٣	مهيار الدمشقي	العباسي
٦٠	الباء	٢	مهيار الدمشقي	العباسي

٦١	الهاء	٢	مهيار الدمشقي	العباسي
٦٢	الهاء	٢	مهيار الدمشقي	العباسي
٦٣	السين	١	ابن بامنصور الديلمي	العباسي
٦٤	الباء	١	ثابت قطنة	العباسي
٦٥	الميم	١	بلا نسبة	–
٦٦	اللام	١	هشام بن عبد الملك	الإسلامي
٦٧	السين	١	إبراهيم بن موسى	العباسي
٦٨	الدال	١	عمرو بن مسعدة	العباسي
٦٩	الميم	١	إبراهيم بن العباس	العباسي
٧٠	الهاء	١	بلا نسبة	–
٧١	اللام	٤	الشريف العقيلي	الفاطمي
٧٢	النون	٢	بلا نسبة	–
٧٣	الميم	١	مجبر الصقلي	الفاطمي
٧٤	الراء	١	أحمد السابقي	العباسي
٧٥	اللام	١	النابغة الذبياني	الجاهلي
٧٦	الياء	٢	القاضي أبو الفتح محمود	الفاطمي

من الجدول السابق نلحظ أنَّ عدد النصوص التي جعلها الشاعر ضمن اختياراته ستة وسبعون نصّا ، والشعراء ليسوا كلهم من طبقة واحدة، ولا من جيل واحد ، وإنما من طبقات متباينة تمتد إلى العصر الجاهلي ، مروراً بالعصر الإسلامي ، ثم العصر العباسي ، مثلما أنهم ليسوا من مصرٍ واحد ، وإنما من أمصار الدولة الإسلامية جميعها ؛ شرقيها ، وغربيها ، من الجزيرة العربية، وبلاد الشام ، ومن العراق ، وأصفهان ، ومن بلاد المغرب ، ومصر ، والأندلس ، وغيرها من الأقطار الإسلاميّة ، فمن العصر الجاهلي وجدنا تمثيلاً بشعر النابغة الذبياني ، ومن العصر الإسلامي وجدنا استشهاداً بشعر الفرزدق ، وعدي بن الرقاع العاملي ، ومن العصر العباسي وجدنا شعراً لابن الرومي ، والبحتري ، وابن الحجّاج البغدادي ، والمتنبي ، وابن سنان الخفاجي، وغيرهم ، ومن شعراء الدولة الفاطمية وجدنا استشهاداً بشعر ابن مكنسة ، والشريف العقيلي ، ومجبر الصقلي ، وغيرهم ، ومن شعراء الأندلس وجدنا استشهاداً بشعر أبي الحكم أمية بن أبي الصلت الداني ، وابن الحدّاد الأندلسي ، وغيرهما ، ومن شعراء المغرب

العربي وجدنا استشهاداً بشعر ابن رشيق القيرواني ، وابن شرف القيرواني ، وهذه المختارات لهؤلاء الشعراء وغيرهم ؛ بسبب تنوعها ، واختلاف مشاربها ، وامتداد أزمنة قائليها ، وتمثيلها لجوانب كثيرة من مناحي الأدب والحياة ؛ تصلح أن تكون مادّة إمتاع ومؤانسة ، ومتابعة ، ومدارسة ، وتنفع في دروس المتعلم ، ومحاضرات المعلّم، وقد عزّز هذه الاختيارات بتعليقاته الأدبيَّة ، والنقديَّة بما يبرّز حسنها، وقد يترك بعضها على سبيل الاستشهاد من دون تعليق .

أما النصوص النثرية التي تنتمي إلى (النثر الفني) فقد اشتمل الكتاب على نصوص من القرآن الكريم، جعلها المؤلف مادة لإحصاء القراءات القرآنية ، واختلاف القرّاء السبعة فيها ، وجمع القراءات القرآنية التي جاءت خارجاً عن قراءة السبعة ، وهو في هذا العمل يقوم بدور الإحصاء ، والجمع ، والتبويب[١١٩] ، وقد عرض عملَه على الشيخ أبي الحسين يحيى بن علي بن الفرج المقرئ المعروف بابن الخشّاب ، وهو مقرئ الديار المصرية يومذاك ، " فاستوقفه ، واستحسنه "[١٢٠] ، وهو جهد من المؤلف في الجمع ، والاستقصاء ، والتبويب ، تحصيلاً للإفادة ، وليكون عدّة للمطالعة ، والمدارسة .

ومن النصوص النثرية الفنيّة تلك المراسلة الأدبيَّة التي حدثت بينه وبين شرف الدولة هارون صهر الشريف أبو جعفر محمد بن محمد الحسيني ، نثبتها بتمامها لأهميتها :

قال ابن الصيرفي " وكنت اجتمعت به [أي بالشريف أبي جعفر] يوماً على الطريق ، ومعه شرف الدولة هارون صهره ، فانساق الحديث إلى أن ذكر هذا الشريف شرف الدولة شريفا من أهل طرابلس ، فقال : فلانٌ الطرابلسي ، فقلت : هو مستغنٍ بنسبته عن الإضافة إلى بلده ، فأنكر هذا عليَّ ، وكثّر القولَ ، والشريف أبو جعفر يسمع ذلك ولا ينكره ، فلمّا وقفت على هذه الأبيات كتبْتُ إليه : [الكامل]

يا بنَ الفواطمِ والمعظَّمَ قدره
بينَ الخلائِقِ مُرْضَعاً وفطيما
أو لَسْتَ تعلمُ أنَّ ما استدركتَهُ
وأفدتَني إيّاهُ كانَ قديما
منْ قبلِ نَعْتٍ لم تَزِدْ شرفاً بِهِ
وسواكَ نالَ بنعتِهِ تعظيما
وزيادتي نسَباً مطاوعةٌ لمنْ
أضحى لديْكَ مناظراً وخصيما
ورأيْتُ حضرتَكَ العليَّةَ ترتضي
ما قالهُ فقبِلْتُه تسليما
واللهُ يعلمُ أنَّ إخلاصي لكم
ينمي إذا صار الولاءُ رميما

فأجابني بهذه الرسالة :

كنتُ – أطال الله بقاء حضرة مولاي الشيخ الأجل – لعلمٍ يوضَّح مناهجُهُ ، وأدبٍ يكثُرُ نتائِجُهُ ، ومحاسنَ تبقى على الأيّام آثارُهُ ، وفضائلَ تتناقلُ الأقلامُ أسطارَها ، ألجأ معه إلى كنف الشعر ، تسليماً له خصائص الفضل في النثرِ ، وأظنّ أنني قد حللتُ بنجوةٍ تؤمنني تتبّعَ العلماء ، وآويت إلى جبلٍ يعصمني من الماء ، حتّى عنَّ له أن جاء العنانَ في ميدانِهِ ،

ووضع اليدَ من عقائلِهِ على بكرِهِ وعوانِهِ ، ولمّا لم يبقَ فجٌّ من فجاجِهِ إلاّ شحنته مواكبُهُ ، ولا أفقٌ من آفاقِهِ إلاّ ملأتْهُ كواكبُهُ ، وقفتُ بين الصناعتين وقفة الحيرانِ ، وخلتني لديهما قذى العين لا يسخا له بمكانِ، إعظاماً لما احتوى من أعلاقهما على الثمين النفيس ، ورغب من أثوابهما عن الثمن اللبيس ، وابن اللبون إذا ما لزّ في قرن ، ورجعت القهقرى أسرق ظلّي تورياً عنهما ، وأخفي شخصي تبريّاً منهما، ثمّ لم يزل فرط الطاعة يشجّعني على بذل الاستطاعة ، في الإجابة عن سحره الحلال ، وفضله المنتمي إليه نسبُ الكمال ، حتّى قابلت نضارة الروضة الميناف ، بأدنى بهارِهِ إلى الجفاف، واثقاً بأنَّ عين الرضا كليلةٌ عن المعايب ، ويدَ المودّة بالإغضاءِ جزيلة المواهب ، فأجبتُ بأبياتٍ مقفرة العرصات ، من الإحسان والحسناتِ ، فإنْ عفا عنها قدّمت لديه ، وإن عاقبها فبما أقدمت عليه ، وهي : [الكامل]

عذْرٌ أتى فقبِلْتُهُ تسليما

لمقلّدي درَّ الثناءِ نظيما

للمودِعِ الأسماءَ من ألفاظِهِ

شرْداً غبيّاتٍ تخلْنَ نجوما

أوسَعْتُ ساحَتَهُ وقد ضاقتْ بِهِ

من لامَ معتذراً خليلاً ليما

أمّا النعوتُ فلا تماري بيننا

في أنَّ منها حادثاً وقديما

ما كانَ بدعاً قبل وقتِ أوانِهِ

لو كُنْتَ مسلِفَ خلَّكَ التعظيما

أحسَنْتَ لي وإسأتُ يوم بعثتها

غرّا يقابلها الجوابُ بهيما

ولم أتجاوز إلى ما انتهى إليَّ عدّه ، ووقفْتُ عندَ حدِّهِ ، إيثاراً للمماثلةِ ، واستكباراً للمطاولةِ، والله يطرفَ طرف الحوادث عن علاه ، ويوزعه شكر ما منحه وحباه ، بحولِهِ وطَوْلِهِ .

فكتبتُ إليه :

لمّا شرفتَ حضرة مولاي الشريف القاضي الأجل أمين الدولة – أطال الله بقاءها – يذلّل خاطرها كلّ معتاصٍ أبيّ ، وتشهد بلاغتها بشرف اللسان العربي ، وتقيم البرهانَ على أنَّها فضيلة من الزمن الراهن ، وتبيّن أنَّ مخالف ذلك من ذوي النظر الفاسد ، والرأي الضعيف الواهن ، بالأبيات الثلاثة ، علمت أنّني إن أهملت الجواب فقد أوغلت في الجريرة ، وسددت فم المعذرة بحجر الكبيرة ، فركبت من الإجابة ظهراً مستَخْشَناً متعباً ، وذكرتُ عذراً لم يأتِ نظمه مستَحْسَناً ، ولا لفظه معجباً ، لأنّه لا نفاذ لي في النظم ، إذ لا جواهر عندي تصان به وتحفظ ، ولا أعمل في النثر إلا ما يطرح مثله ويلغى ويلفظ ، فأنفذته واثقاً أنها ترحم من كان طبعه مشاغباً له معاسراً ، ويشفع الولاءُ في كلِّ مقصِّرٍ غداً مقدماً على مكاتبتها متجاسراً ، وما شككت أنها مع تجاوزها عمّا فيه من السقط ، يقتصر من تشريفي ، والإحسان بي على قراءته فقط ، فجاءني جواب كريم لولا ما أودعه من أمارة ، واشتمل عليه من إيماءة وإشارة ، لقلت : وقع بي غلط من متحمِّله ، واعتقدت عن تدبّر ما قيل لي وتأمله ، لأنَّه تضمّن من الإحسان

ما لا ينال فخره بالاستيجاب ، واحتوى من الإنعام على ما يجعل المتواضع رافلاً في ملابس الإعجاب ، ووالله لقد أنعمت تبذيراً وإسرافاً ، وتمنّحتَ ما دعا إلى أن يخْجَلَ منه ويتعافى ، فأمّا ما تبرّعتَ به من البراعة ، وأذعته من أسرار الصناعة ، فهو ما أكبره عن صفتي وأجلّه ، وأنزهه عن تقريظ يحتقره كلَّ سامعٍ ويستثقله ، والأبيات فقد جئن بالمعجزات وأبين ، ومنع من مقابلتها قول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : (لا يلسع المؤمن من جحرٍ مرّتين) ، وقد كنت جهلت فيما نظمته لسكوني إليها وثقتي ، وحملني الآن من التعرّض لذلك إبقائي على نفسي وشفقتي ، لا زال النسب بهذه الحضرة العالية مباهياً ، وناظر الأدب بعلومها عالياً سامياً ، وأبقى الله النعمة عليَّ في إحسانها الجزيل ، وأقرّ الموهبة لديَّ في رأيها الجميل ، وبلّغني في رئاستها أبعد مطارح الرجاء والتأميل ، إن شاء الله تعالى [١٢١]

مما يلحظ على هاتين الرسالتين أنَّهما تمثلان صورة للعلاقات الاجتماعية في عصر ابن الصيرفي، وتواضع العلماء ، ورغبتهم في إدامة الصلة فيما بينهم ، مثلما تعكس لياقة الاعتذار ، وكياسة المعتذر ، وحسن توظيفه لأساليب الكلام التي تفرض على الآخر قبوله ، مع ما صدر منه من هنات ، بما يوجب الصفح وقبول الاعتذار ، وهو فيما يبدو قائما على إشكاليّة دارت بين ابن الصيرفي وصهر القاضي أمين الدولة ، قادت – فيما قادت إليه – إلى مشاحنة بينهما جعلت من هذا الرجل يكثر القول في ابن الصيرفي ، ويشنّع عليه ، مما خلق توتراً في العلاقة بينه وبين القاضي أمين الدولة ، بادرها ابن الصيرفي بالاعتذار ، بأبيات شعريَّة ، ثمَّ برسالة بليغة جمعت بين بلاغة المنطق ، وصواب الإشارة ، ودقة التعبير، وهي على هذا تعدّ وثيقة مهمة انفرد هذا الكتاب بإيرادها مما يمثّل تراثاً نقله إلينا ابن الصيرفي ، وعكس فيه تصوير علاقته بعلماء عصره، وكبار مسؤولي الدولة آنذاك ، ومما يلحظ على أسلوبهما أنَّهما تنتميان إلى مدرسة السجع والبديع التي أرسى دعائمها أبو الفضل بن العميد (ت ٣٦٠هـ) التي تقوم على الاحتكام إلى السجع ، وأساليب البديع من جناس ، وطباق ، وتصوير[١٢٢] ، فضلاً عن تلك الاقتباسات القرآنية ، واستحضار التجارب الشعريّة لشعراء سابقين في تلك النصوص بما يسهم في إثراء الدلالة ، وتقوية الجانب الفني فيهما ، ولا نعهد فيهما ذلك التكلّف ، ولا التعقيد الذي رأيناه في القرن السادس للهجرة على يد القاضي الفاضل (ت٥٩٦هـ) ومن سار في طريقه .

ومما يسجّل فيما دار في هذه الرسائل اعتراف ابن الصيرفي بفضل النثر على الشعر ، وتقصيره في الإلمام بأدواته ، معلّلاً ذلك بأنّه : " لا نفاذ لي في النظم ، إذ لا جواهر عندي تصان به وتحفظ ، ولا أعمل في النثر إلا ما يطرح مثله [أي الشعر] ويلغى ويلفظ " ، وهذا الرأي في الشعر يعضّده ما رواه أبو طاهر السلفي بقوله في ترجمة ابن الصيرفي : " رأيته بمصر سنة خمس عشرة وخمسمائة ، ولم يتفق الحديث معه ، وحين عزمت على الخروج كتبت إليه في إثبات أبيات من نظمه بخطّه ، فكتب في الجواب

: وأما ما استدعاه من شعري فوالله ما تعرّضت قط للنظم لأنَّه لا جواهر عندي تصان به ، فاستحسنت لفظه الذي صدر عنه ، وقنعت بهذا القدر منه "[١٢٣]

وهذه العبارة (لا جواهر عندي تصان به) تدلّ على رغبة ابن الصيرفي عن الشعر ، وكتابته ، وتفنّنه في أدوات النثر ، وإتقانه ، ولا ريب فإنّ عمله في منصب الديوان قد جعل منه في حاجة مستمرّة إلى تطوير ملكته الكتابيّة ، وتنمية مهاراته الإبداعيّة بما يجعله أهلاً للاستمرار في هكذا منصب حسّاس في الدولة الفاطميّة .

وفي الكتاب عدد من المواقف النقديَّة التي استوقفت المؤلف فتناولها بالتحليل والتعليق تارة ، وترك أخرى من دون تعليل تارة أخرى ، على جهة الموافقة مرّة ، والمخالفة مرّة أخرى ، وهو ما يظهر شخصيّة ابن الصيرفي واضحة في الكتاب ، بما يعكس إلمامه بأدوات النقد ، وأساليب الكلام ، وعلى الرغم من أنَّ هذه المواقف لا تخرج عن إطار الذوق ، والاجتهاد الشخصي ، إلاّ أنَّ هذه المواقف تحتكم – في كثير من الأحيان - إلى عدد من المعايير الفنية ؛ التي مكّنت أصحابها من إصدار الأحكام المناسبة ، وفيها يتجاوز النقد من نقد اللفظة المفردة إلى نقد التركيب، والحكم بصحة المعنى أو فساده ، وقد يتعدّى حكمه على النصوص إلى الحكم على شاعر بعينه .

فمن نقد اللفظة المفردة قوله :

" ذاكرت القاضي أبا الفتح يوماً مرثيَّة الشريف الرضي التي أولها : [الخفيف]

ما أقلَّ اعتبارنا بالزمانِ

وأشدَّ اغترارنا بالأماني[١٢٤]

وانتهينا إلى قوله :

شيّعوه بالدمعِ يجري كما

شيِّعَ غدوّاً بواكر الأظعانِ

فاستهجنّا قوله : غدوّاً ، ... ثمَّ انتهينا إلى قوله :

وَهُمُ الماءُ لذّ للناهلِ الظم

آنِ برداً والنـــارُ للحيْرانِ

فقال : لو قال عوض (الظمآن) : الحرّان ، لكان أصنع "[١٢٥]

ونلحظ أن هذا الموقف النقدي لم يعلّل هذا الاستهجان في لفظة (غدوا) ، ولا الاعتراض على لفظة (الظمآن) ، وهو نقد ذوقي ، ربّما رغب الناقد فيه إلى تضخيم عظم المصاب ، والمبالغة في التصوير، بما تكون ألفاظ أخرى أكثر دلالة من هاتين اللفظتين؛ إذ لا تتناسب(بواكر الأظعان) مع (غدوّا) ، مثلما لا تتناسب (الظمآن) مع (برداً) بما تكون لفظة (الحرّان) أكثر مناسبة لها .

وكثيراً ما يطلق ابن الصيرفي أحكاماً نقديّة لا تخضع للتعليل ، وتدلّ – فيما تدلّ عليه – على استحسانه ، ورضاه ، مثل قوله : " ومن مليح ما قيل في المرآة : ..."[١٢٦] ، وقوله: " قد مرّ بي في الخمر معنىً بديع ..."[١٢٧] ، وقوله : " أنا أستحسن قولهم : ..."[١٢٨] ، وقوله : " ... وهذا من أحسن ما هجي به غناءً "[١٢٩] ، وغيرها ، فمن ذلك استحسانه أبيات الشريف الرضي :

[الخفيف]

وكفانـا مذكِّراً بالمنايا

عِلْمُنا أنَّنـا منَ الحيوانِ

كمْ تراني أضلُّ نفساً وألهو

فكأنِّي وثقتُ بالوخدانِ

فعَلَيْكَ السلامُ من خاشِـعِ النّا

ظـرِ مستسلمٍ لريبِ الزمانِ

ينظُرُ الدهْرَ بعـدَ يومِكَ والنـّا

سَ بعيْنٍ وحشيَّةِ الإنسانِ[١٣٠]

ويبدو أنَّ ما نال استحسانه من هذه الأبيات تلك المعاني الدفينة ، التي خاطبت المشاعر ، وحرّكت القلوب المكلومة بفقد العزيز ، حتى تحوّلت إلى عِبرة ، وعَبرة ، اجتمعت في موقف واحد لتعكس حقيقة الوجود ، ومآل الإنسان الذي لا فرار معه من الموت .

ومن نقد المعنى ، قوله : " أنشدني بعض الأدباء : [الكامل]

لا تعلمنَّ موالفاً ومخالفاً

حاليكَ في السرّاءِ

فلرحمةِ المتوجّعينَ مَضاضةً

في القلـبِ مثـل شماتَةِ الأعداءِ

قلت : يتوجّه النقد في البيت الأول لكونه أجرى الموالف مجرى المخالف في النهي عن إعلام حاليه ، وإنّما الواجب أن يعلما حاله في السرّاء ، لما في ذلك من مسرّة الموالف ، وغيظ المخالف، وأن لا يعلماها في الضرّاء، إشفاقاً من حزن الموالف ، وكراهةً لشماتة المخالف ، والوجه أن يكون البيت :

لا تعلمــنَّ موالفاً ومخالفـاً

بنوازل البأساء والضـرّاء

والدليل على ذلك تعليله إياه في البيت الثاني "[١٣١] ، فابن الصيرفي انطلق في حكمه هذا من مناسبة المعنى لمقتضى الحال ، مقدّماً له تعليلاً منطقياً يناسب ما في البيت الثاني من معنى يعضد ما ذهب إليه ، مستنداً فيه إلى عرف عام توافقت عليه طبائع البشر ، وعادات الشعوب ، فالصديق (الموالف) يفرح لسرّاء صاحبه ، ويحزن لضرّائه ، والعدو (المخالف) يستشيط غضباً لسرّاء عدوّه ، ويفرح شامتاً لضرّائه ، وقد وظّف ابن الصيرفي هذا المعنى في تعليقه النقدي الذي نمّ عن حسن دراية ، ومعرفة بأحوال الصاحب والعدو .

ومن نقد المعنى – أيضاً - قوله : " وممّا لا يصحّ معناه إلاّ في وقت مخصوص قول ابن حجّاج : [الرمل]

قالَ ليَ العاذلُ خنْها قلتُ مَهْ

إنَّ أسابَ هواها محكَمَـهْ

وجْهُها كالشمسِ في وجْـه الضحى

وبشَعْرٍ مثلَ بعْـد العَتَمَهْ

ومراده : لا يكون إلا بعد ليال من النصف الثاني من الشهر "[١٣٢]

والنقد هنا يتوجّه إلى أنَّ الشاعر أراد أن يصف شَعر المحبوبة بالسواد ، فاختار لها (وقت العتمة) ليكون مشبهاً به ، وهذا عند ابن الصيرفي لا يصلح لأن يكون مناظراً لما في الشطر الأول من البيت ، فالشمس في وجه الضحى مشرقة في أحوال السنة كلها ، في حين أنَّ عتمة الليل وسواده لا يكون إلاّ في النصف الثاني من الشهر حيث يكون القمر في

المحاق ؛ إذ يفسد الهلال هذه العتمة حينما يكون بدراً ، فيفسد سواده ، وهي التفاتة جميلة من ابن الصيرفي في ربط صورة البيت بعناصر الطبيعة ، ومصداق انطباقها عليها .

ومن المواقف النقديَّة أيضاً قوله : " كنت ذات ليلة مجتمعاً بالقاضي أبي الفتح محمود ، والشيخ أبي عبد الله بن سهل ، وغيرهما ، فأفضت بنا المذاكرة إلى شكر الله تعالى على إبلال الملك من مرض عرض له ، فقال الشيخ أبو عبد الله : سمعت اليوم أحد شعرائه ينشده : [الخفيف]

ما لما ظنّه العدوّ حقيقهْ

إنّما الظنُّ عادةٌ وطريقهْ

فقلت : ليس هذا العجز بشيء ، وينبغي أن يكون البيت :

ما لما ظنّه العدوّ حقيقة

كيف واللهُ راحمٌ للخليقَهْ

فاستحسنوه ... "[١٣٣]

إنَّ اعتراض ابن الصيرفي على عجز البيت متأتٍ من أنَّ الشطر الثاني لا يحقّق مراداً يزيد على ما في الشطر الأول من معنى ، وينبغي أن يكون - بحسب ابن الصيرفي – مؤدياً إلى معنى يبطل حجّة هؤلاء القوم ، ويدحض ظنّهم بأن لا شيء أيسر من معافاة الملك عند الله .

وقد يتخذ النقد منحى بلاغياً ، يبرز حسن تعامل ابن الصيرفي مع النصوص الإبداعيَّة ، مثلما نجده في قوله : " أنشدني لأبي الحسن العقيلي : [السريع]

لنا صديقٌ حسن العِشرةِ

لو كانَ بالجودِ لَهُ خبرَهْ

تُؤَرَّخُ الكُتْبُ بدَعْواتِـهِ

كأنَّها بعضُ سني الهجْرَهْ[١٣٤]

فقلت : التأريخ من سنة الهجرة لا من بعض سنيّها ، وإنّما أراد أنَّ كلَّ دعوة تؤرَّخ بها كما أرّخ بالهجرة ، فلم يخلصْه اللفظ ، ثمَّ إنّ البعض يدلّ على الكثير كما يدلّ على القليل ، وإذا ثبتت له دعوات احتملت الكثرة ؛ فسدّ عليه ما قصده من الهجاء ، وكان الأوجه أن يقول :

دعوته الفذّة تأريخهُ

كأنَّما دعوته الهجرهْ

فيخلص له المعنى الذي أراده ، ويسلم ممّا يتجاذبه ضدّان ، وذلك أنَّ بيته الذي ذمَّ به إذا أنشد مفرداً احتمل المدح ، وأنَّ كل دعوة له لجلالة شأنها ، وفخامة أمرها ، وإبانتها عن قدرة من صنعها ، واتساع نفسه على النفقة فيها ، وأنَّها قد اشتهرت كما اشتهر عرس بوران وإعذار المعتز قد صارت ممّا يؤرَّخ به ، لأنَّ التأريخ إنَّما يكون بالأمور العظيمة ، وعلى ذلك وضع "[١٣٥] .

إنَّ فساد التشبيه متأتٍ من الإبهام الذي قاد إليه ، أهو يريد المدح؟ ، أم الذم ؟ ، فظاهر ما في البيتين أنَّه أراد الذم ، ولكن المعنى الذي أفضى إليه التشبيه يوجب كرم هذا الرجل لما في دعواته بما يؤرّخ ببعض سني الهجرة ، وهي من الأمور العظيمة التي تسجّل في التأريخ ، كرماً ، واشتهاراً ، وفرط نعمة ، وإذا أنشد البيت الثاني مفرداً – على وفق هذا التشبيه

– جزم الأمر بأنَّ المقصود هو المدح لا الذم .

ومخلص هذا الإشكال يتمثّل في تحديد تأريخ منفرد وليكن بحسب ابن الصيرفي (سنة الهجرة) لتكون دعوة هذا البخيل متميّزة بفرادتها ، وأن لا ثانيَ لها ؛ إيغالاً في وصف بخله ، وإنعاماً في تصوير حاله ...

وأشار ابن الصيرفي إلى حادثتين حفظهما التأريخ العربي ، وصارتا عنواناً يؤرَّخ به لفرط اشتهارهما ، وفرادة وقوعهما ، وهما (عرس بوران) ، و (إعذار المعتز) ، فالأول تأريخ زواج الخليفة العباسي المأمون من بوران ابنة الحسن بن سهل ، وقد بذل فيها من الأموال ما تنوء الجبال بحمله ، من التيجان ، والجواهر ، والحلل ، وقباب الذهب ، والفضّة ، والطيب ، والكسوة، وكان ذلك سنة ٢١٠هـ[١٣٦] ، والآخر (إعذار المعتز) وما بذل فيها المتوكل العباسي من أموال ، كثيرة فاقت حدود المعقول ، في ختان ولده المعتز بالله ، حتى صار ذلك التأريخ مما يؤرّخ به لشهرته ...

والتعصّب للقديم ، واحدة من القضايا التي أشار إليها ابن الصيرفي في أثناء إحدى جلساته الأدبية ، جاء في الخبر : " اجتمعت يوماً مع إخوانٍ لي للمحادثة ، فأفضت بنا المذاكرة إلى أن أنشد أحدهم بيت النابغة الذبياني : [الطويل]

فما كانَ بيني لو وصلتكَ سالمـاً

وبينَ الغنى إلاّ ليالٍ قلائلُ[١٣٧]

فبالغ الجماعة في استحسانه ، وأسرفوا ، ولم يقنعوا بغاية إذا وصلوا إليها وقفوا ، وتأمّلت البيت ، فتنكّبت طريقهم ، وفارقت فريقهم ، لأنَّ الليالي القلائل فيه مما لا يستثنى به في فوات الغنى ، وتصحيح المعنى أن يقول : ما كان بيني إن وصلتك سالماً وبين الغنى حاجز ولا مانع ، أو نحو ذلك ، أما الليالي فالاستثناء بها إما يكون في الوصول إليه سالماً فقط ، أي ما كان بيني وبين الوصول إليك وأنت سالم إلا ليالٍ قلائل ، فأمّا فوت الغنى فلا تعلّق لليالي به ، وعرضت ذلك عليهم ، فمنهم من آمن ، ومنهم من صدَّ عنه ، والذين صدّوا لم يأتوا بدليل ولا بشبهة ، ولا خصموا إلاّ بكون البيت للنابغة "[١٣٨] .

والعبارة الأخيرة تدلّ بصراحة على تعصّب القوم للقديم ، وعدِّه رمزاً مقدّساً لا سبيل إلى تخطئته ، على الرغم من أنَّ لابن الصيرفي وجهة نظر ، ربما لو أخضعناها لميزان النقد لتبيَّن لنا شيئاً من صحّة رأي ابن الصيرفي ، وهو رأي يبقى خاضعاً للمناقشة ، والأخذ ، والرد ، وهذا سبيل الأدب ، والنقد ، الذي يبقى رهن الذوق الأدبي العام ، الذي يملي على الناقد والمتلقّي معاً حريّة تقبّل وجهات النظر ، والاختلاف فيها ، بما لا يفسد في الودّ قضيّة بحسب ما يقولون .

ويتعدّى النقد النصوص الشعريَّة ليشمل بعض نصوص النثر ، وجمالية الفن الأدبي فيها ، فمثال ذلك حكمه على بصيرة المغني الذي وصف جارية سمع من غنائها ما فتنه ، فقال : " هذه التي لا مثل لها في الدور، ولا القصور ، ولا الحجور ، ولا القبور ، فقال آخر : ولا الظهور " ، علق عليها ابن الصيرفي بقوله : " وهذا استغراق للمعنى بديع ، على أنَّ الحجور مهّدت السبيل إليه "[١٣٩] .

وفي موضع آخر قال : " أتحفت بعض الأعيان

برسالة لأحد البلغاء ، فوقف عليها ، وأعادها إليَّ مقترنة برقعة يقول في بعض أصولها : وألفيْتُ هذه الرسالة مبنيّةً على تأنيب فتى ، ما زال قلبه رهين قينةٍ ، ولا انفكّ غرامه بها مثير فتنة ، فقلت : لو قال : مثير فتنهُ في كل قيّنةٍ وقينهْ ، لكانت السجعة قوية متمكّنة "[١٤٠] .

وواضح من هذين التعليقين رغبة ابن الصيرفي في إتقان المتكلّم أساليب صنعة الكلام ، وإحكام صنعته على النحو الذي يخلق تأثيراً في المتلقي .

ويتعدّى النقد عند ابن الصيرفي إلى إصدار حكم على شاعر بعينه ، على نحو ما نجده في قوله : " من أحسن الناس طبعاً في الشعر ابن مكنسة ، وما اجتمعت به قط فذكرت له معنى أعجبني ، إلاّ وأنشدني لنفسه فيه ، أو فيما يقاربه ، ولقد أنشدته يوماً قول ابن حيّوس: [الخفيف]

ولقد آنَ أن تداوى صبابا
تي بداءٍ من المشيبِ عضـــــالِ

وقلت : إنّ المداواة بالداء من المعاني الغريبة ، فأنشدني لنفسه : [الطويل]

مسَكتم ريح الصبا إنَّ نشرها
إذا هبَّ من تلقائكُم لَيَطيبُ

ويشْفَى عليلٌ أن تمرَّ مريضَةٌ
وَبُرْءُ عليلٍ بالعليلِ عجيبُ

وقلت له يوماً : قد مرّ بي في الخمر معنى بديع ، وأنشدته : [الرمل]

وأدرنا لهبـاً في ذهبٍ
كلّمـا أخمد بالمـاءِ اشتَعَلْ

فأنشدني لنفسه : [البسيط]

تنزو إذا قَرَعَتْها كفُّ مازِجِها
كأنَّما نـارها بالماءِ تشتَعِلُ"[١٤١]

ومفهوم الطبع هنا – على ما يبدو – الملكة الفطرية ، والبديهـة الحاضـرة ، بعيداً عن التكلّف ، وعوامل الصنعة ، وهي تتضمّن استحضار المعنى المراد التعبير عنه ببداهة ، وارتجال، يدلاّن على استعداد فطري من الشاعر ، يؤهّله القول في أي معنى يسنح له ، من دون أن يعمل ذهنه ، أو يجهد ناصيته ، وهو – بحسب ابن الصيرفي – متوافران في ابن مكنسة ، الذي ما عرض عليه معنى إلاّ سبقه بمعنى مثله أو يقاربه ، وقد عرض أمثلة على ذلك اكتفينا بالأول والثاني منها[١٤٢].

ومثل ذلك حكمه على الشريف أبي جعفر محمد الحسيني بقوله : " وهو أفضل من رأيته جمع العلم والعمل "[١٤٣] .

وخلاصة القول في هذا كله : إنَّ كتاب نتائج المذاكرة من الكتب التي اشتملت على مقاصد أدبيّة متنوعة ، تجعل المتلقّي يتنقّل في أروقتها دون ملل ، أو كلل ، وهو – على هذا النحو – يصلح مادة للمتعلّم ، وعدّة للمعلّم ، ينهل منها ما شاء من صنوف العلم ، وموارد المعرفة .

الخاتمة :

الحمد لله أولاً ، وآخرا ، وأفضل صلاة ، وأتم تسليم ، على سيد الخلق ، وحبيب رب الكون؛ محمد ، وآله ، وصحبه ... وبعد ،

فلم نشعر يوماً بالملل ونحن نقلب هذا السفر النفيس من تأريخ أمتنا الخالد ، وهو سفر – على الرغم من صغر حجمه – حافل بنتاج علمي قيّمٍ ، أفرزته تلك المجالس الأدبيّة ؛ التي حرص المؤلف على ارتيادها ، والنهل من علمائها ، على النحو الذي وجدناه في هذا الكتاب .

إن (نتائج المذاكرة) كتاب قيّمٌ يحسب لصاحبه ، الذي صوّر فيه حركة العلم ، والتعلّم في القرن الخامس والسادس الهجريين ، ففيه أخبار لم نجدها في مصدر أخر ، وفيه من النقد ما يعكس شخصية صاحبه ، ونظره الفاحص للنصوص الأدبية ، ونحسب أنَّ عملنا هذا فيه خدمة لتراثنا الخالد ، بأن سلّطنا الضوء على سفر غاب عن أيدي الباحثين سنين طويلة ، لنخرج بهذه المحصلة التي نفعتنا ، وعسى أن تنفع قارئيها ...

أحسب أن عملي إضافة لمكتبتنا التراثية الخالدة ، فإن وفقت فذلك ما أصبو إليه ، وإن قصّرت فحسبي الاجتهاد ، ولا يكلّف الله نفساً إلا وسعها ... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الهوامش

١- ينظر : المواعظ والاعتبار : ٢ / ١٨١ – ١٨٣ ، وأدب التشيع في الشمال الإفريقي : ٩٧ ، والتشيع المصري الفاطمي: ١ / ٥٠ – ١٤٦ .

٢- ينظر : الكامل في التاريخ: ٨ / ٢٠ – ٤٠ ، والأدب في العصر الفاطمي: ١ / ١٩، ومن المشرق والمغرب: ٨٢ – ٨٣

٣- ينظر : تأريخ الدولة الفاطميَّة : ٥٩ ، والدولة الفاطميَّة في مصر تفسير جديد : ٥٦ ، والإسماعيليَّة : فرقة من الشيعة تقول بإمامة إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق(عليه السلام)، ولا تقبل بإمامة أخيه موسى الكاظم (عليه السلام) ؛ الإمام السابع عند الشيعة الاثني عشريَّة .(ينظر: المواعظ والاعتبار:٢ / ١٨٢)، ويسكن أفراد هذه الطائفة اليوم في مصر ، والهند ، ويعرفون هناك باسم (البهرة) . (ينظر : أدب التشيع في الشمال الإفريقي : ٩٧) .

٤- في سنة ٣٠١هـ قام الخليفة الفاطمي الأول عبيد الله المهدي بمحاولة أولى لفتح مصر ، فجهَّز العساكر ، ووصل بهم إلى الإسكندرية والفيوم ، فبعث المقتدر العباسي مؤنساً الخادم على رأس جيش كبير ؛ حارب الفاطميين ، وأجلاهم عن مصر ، بيد أن عزيمة المهدي لم تفتر ، فعاود الكرَّة في السنة التالية (٣٠٢هـ)، وأرسل أسطولاً بحريّاً دخل به الإسكندرية ، فعاود المقتدر إرسال مؤنس إليه ، وجرت بينه وبين الفاطميين حروب كثيرة ، ووقعات متتالية انتهت بهزيمة الفاطميين وعودتهم إلى المغرب ، ولعلَّ كثرة الثورات والفتن التي حلَّت بالفاطميين بالمغرب قد أخَّرت فتح مصر حتى عصر المعز لدين الله الذي بدأ يعد العدَّة لفتحها، فأمر بحفر الآبار في طريق مصر ، وأن يبنى له في كل منزلة قصراً ، ففعل ذلك . ينظر : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا : ١ / ٩٦ ، والمواعظ والاعتبار : ٢ / ١٨٤ – ١٨٥ .

٥- ذكر المقريزي طرفاً من فضائل نهر النيل في كتابه : المواعظ والاعتبار : ١ / ٩٥ وما بعدها .

٦- م . ن : ٢ / ١٨٢ .

٧- الخلفاء في هذه المرحلة : المعز لدين الله الفاطمي (٣٥٨ – ٣٦٥) ، ثمَّ العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦) ، والحاكم بأمر الله (٣٨٦ – ٤١١هـ) ، والظاهر لإعزاز دين الله (٤١١-٤٢٧هـ) ، ثمَّ المستنصر بالله الفاطمي (٤٢٧-٤٨٧ هـ) ، الذي شهد أوائل حكمه صراعات داخليَّة ، وانقسامات كثيرة ، كان من نتائجها ضعف الخلفاء ، وهيمنة الوزراء على سدّة الحكم ، ليكون عهده إيذاناً ببدء الحقبة الثانية من عمر هذه الدولة .

٨- ينظر : وفيات الأعيان : ٧ / ١٥٧ ، وتاريخ وآثار مصر الإسلامية : ٢٠٢ ، وظهور خلافة الفاطميين : ١٩١ .

٩- منها على سبيل المثال بعض الفتن والثورات التي استطاع العزيز إخمادها ، والقضاء عليها ، منها حرب

العزيز بالله الفاطمي مع أفتكين التركي الذي ثار بالرملة سنة ٣٦٨هـ ، وقد استطاع العزيز بالله أن يقضي على هذه الفتنة . ينظر : (نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢٨ / ٩٥ – ٩٨) ، و خروج أبي ركوة ؛ الوليد بن هشام سنة ٣٩٥هـ في برقة على حكم الحاكم بأمر الله ، الذي سيَّر إليه جيشاً كبيراً انتهى بأسره ، ثم قتله سنة ٣٩٧هـ . (ينظر : وفيات الأعيان : ٥ / ٢٩٦ – ٢٩٧) ، وغيرها.

١٠- الخلفاء في هذه المرحلة : المستنصر بالله الفاطمي (٤٢٧-٤٨٧هـ) ، والمستعلي بالله (٤٨٧-٤٩٥هـ) ، والآمر بأمر الله (٤٩٥-٥٢٣هـ) ، والحافظ (٥٢٤هـ-٥٤٤هـ) ، والظافر(٥٤٤-٥٤٩هـ) ، والفائز(٥٤٩-٥٥٥هـ) ، والعاضد وهو آخر خلفائهم (٥٥٥-٥٦٧هـ) ، وبرز في هذا العصر من الوزراء الأقوياء الذين سيّروا أمور الدولة : بدر الجمالي (٤٦٦-٤٧٠هـ) ، وولده الأفضل بن بدر (٤٧٠-٥١٥هـ) ، والمأمون البطائحي (٥١٥-٥١٩هـ) ، ثم بقيت الدولة من دون وزارة حتى سنة ٥٢٤ه، سنة وفاة الآمر بالله ، وأبو علي الأفضل (٥٢٤-٥٢٦هـ) ، وبهرام (٥٢٩- ٥٣٥هـ) ، ثم دار الصراع بين الوزراء على منصب الوزارة شارك فيه رضوان بن ولخشي ، والعادل بن السلاّر ، وعباس الصنهاجي ، واستمر الحال حتى مجيء طلائع بن رزيك ليكون آخر الوزراء الأقوياء (بعد بدر وابنه والمأمون البطائحي) ، ويخلفه ابنه العادل بن رزيك ، ليتسلّم بعدها صلاح الدين الأيوبي الوزارة ، ويسقط عرش الدولة الفاطميَّة بعد نحو قرنين ونيف من الزمان ، ويعيدها إلى الدولة العباسيّة.

١١- في سنة ٤٤٣هـ أعلن المعز بن باديس العصيان في المغرب ، وقطع الخطبة للمستنصر بالله الفاطمي وأعادها إلى بني العباس ، وبذلك خرجت المغرب على طاعة الدولة الفاطمية .

١٢- بلغ من ضعف الدولة أن خسرت كثيراً من المدن الساحليّة على يد الإفرنج ، الذين استولوا على عكا سنة ٤٩٧هـ ، وطرابلس ، وجبيل ، وعرقة ، وبانياس سنة ٥٠٢هـ ، وبيروت سنة ٥٠٣هـ ، وصيدا سنة ٥٠٤هـ وتبنين سنة ٥١١هـ ، وصور سنة ٥١٨هـ ، كما هددت الإسكندرية سنة ٥١٧هـ ، وكادت تسقط هي الأخرى .

١٣- ينظر : نظم الفاطميين ورسومهم في مصر : ١ / ٨١ .

١٤- ينظر : تحفة الوزراء : ٥٣ .

١٥- فمثلاً : حينما توفي الخليفة المستعلي سنة ٤٩٥هـ ، أقام الأفضل الجمالي ابنه ذي الخمس سنوات محلّه وأعطاه لقب (الآمر بأحكام الله) ، وحجر عليه ، واستقل بتدبير أمور الدولة كما فعل من قبل مع المستعلي نفسه ، بل وصل الأمر إلى أن قام بخطوة جريئة لم تشهدها الدولة الفاطمية من قبل في أوائل القرن السادس للهجرة حينما عمد إلى نقل مقر الحكم إلى الفسطاط بدلا من القاهرة ، ليجرد الخليفة نهائياً من سلطته ، ولينفرد بالحكم . تنظر تفاصيل ذلك في : الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد : ١٢٥ – ١٦٥ .

١٦- حكم بدر الجمالي من ٤٦٦هـ حتى وفاته سنة ٤٧٨ هـ ، ليخلفه ولده الأفضل بن بدر الجمالي الذي سار

على سمت والده ، وقد تلقّب بألقاب كثيرة منها : المؤيّد ، ومجد الدولة ، وعز الدولة ، وغياث المسلمين ، وصفوة أمير المؤمنين ، وذو الفضائل ، والأجل ، والأفضل ، ... (ينظر : صبح الأعشى : ٥ / ٤٨٧) وقد خلفه من بعده ابنه أحمد بن الأفضل الجمالي الملقب بـ (الأكمل) الذي اغتيل سنة ٥٢٦هـ وكان ذلك إيذانا بزوال نفوذ هذه الأسرة وتحكمها المطلق بشؤون الدولة وليخلفه الملك الصالح طلائع بن رزيك ليعيد للدولة الفاطمية شيئاً من هيبتها .

١٧- أطلقت بعض مصادر التأريخ على بدر الجمالي لقب (أمير مصر) . (ينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والامم : ٩ / ١٦) بما يعضّد قوة الوزراء ، وهيمنتهم على مفاصل الدولة .

١٨- ظهر الإسلام : ٨٥ .

١٩- البداية والنهاية : ١٤٤/١٦ .

٢٠- ينظر : نصوص من أخبار مصر ، ابن المأمون : ١٠١ ، و أخبار مصر ، ابن ميسر : ٧٦ .

٢١- نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢٨ / ١٨٥ .

٢٢- النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة : ٢١٧ .

٢٣- البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان : ١٤٣ .

٢٤- ينظر : النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة : ٢١٧ .

٢٥- خريدة القصر وجريدة العصر : قسم شعراء مصر : ٢ / ٦٧ .

٢٦- هو أول مسجد أسس بالقاهرة بعد فتحها من لدن الفاطميين ؛ إذ وضع أساسه جوهر الصقلي سنة ٣٥٩هـ ، وفرغ من بنائه سنة ٣٦١هـ . ينظر : المواعظ والاعتبار : ٤ / ٥١ ــ ٥٢ .

٢٧- ينظر : تأريخ الحضارة الإسلامية في الشرق : ٢٣٠ ، وتاريخ الدولة الفاطمية : ١٥٤ .

٢٨- ينظر : المواعظ والاعتبار : ٤ / ٥٢ .

٢٩- ينظر : م . ن : ٤ / ٧٨ .

٣٠- ذكرها ابن عبد الظاهر في : الروضة البهية في خطط القاهرة المعزيّة : ١١٢ .

٣١- ينظر : نصوص من أخبار مصر ، ابن المأمون : ١٠١ ، و أخبار مصر ، ابن ميسر : ٧٦ .

٣٢- في أدب مصر الفاطميَّة : ١٤٩ .

٣٣- أبو محمد مكي بن أبي طالب ، القيسي ، المقرئ ، أصله من القيروان ، رحل إلى مصر مرات متعددة ، كان خيِّراً ، فاضلاً ، متديناً ، مشتهراً بإجابة الدعاء ، وله في ذلك أخبار ، من مصنفاته : التبصرة في القراءات ، ومنتخب الحجة لأبي علي الفارسي ، وغيرها . تنظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ٥ / ٢٧٤ ــ ٢٧٧ .

٣٤- القاضي أبو الفضل ؛ محمد ، بن أحمد ، بن عيسى ، البغدادي ، تفقه على الشيخ أبي حامد، وسمع من جماعة

كثيرة ، وسكن مصر. تنظر ترجمته في : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : ١ / ٤٠٣ .

٣٥- عبد الله ، بن الوليد ، بن سعيد ؛ أبو محمد ، الأنصاري ، الأندلسي ، الفقيه المالكي، سكن مصر، ومات بالشام . تنظر ترجمته في : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : ١ / ٤٥١ .

٣٦- أبو الفتح ؛ سلطان ، بن إبراهيم ، بن مسلم ، المقدسي، من أئمة الفقهاء بمصر، وعليه قرأ أكثرهم . تنظر ترجمته في : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : ١ / ٤٠٥ .

٣٧- أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الأندلسي الطرطوشي الفقيه المالكي الزاهد، رحل إلى المشرق سنة ست وسبعين وأربعمائة ، وسكن الشام مدة ودرس بها، كان إماما ، وعالما ، وزاهدا ، وورعا ، ودينا . تنظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ٤ / ٢٦٢ .

٣٨- أبو القاسم بن مخلوف المغربي ثم الإسكندري، واحد من كبار أئمة المالكية، تنظر ترجمته في : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : ١ / ٤٥٣ .

٣٩- أبو العباس ؛ أحمد ، بن عبد الله ، بن أحمد ، بن هشام ، بن الحطيئة ، اللخمي ، الفاسي ، كان رأسًا في القراءات السبع، ومن مشاهير الصلحاء وأعيانهم، ولد بفاس في جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، وانتقل إلى الديار المصرية، وقرأ الفقه والعربية، وسكن مصر، وتصدر بها للإقراء، وكان صالحًا عابدًا، كبير القدر . تنظر ترجمته في : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : ١ / ٤٥٣ .

٤٠- المواعظ والاعتبار : ١ / ٢٣٦ .

٤١- أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسين الليثي ، المصري ؛ المؤرخ ، صنَّف كتاباً في التأريخ ، وكتاب (خطط مصر) ، توفي سنة ٣٨٧هـ . تنظر ترجمته في : حسن المحاضرة في تأريخ مصر والقاهرة : ١ / ٥٥٣ .

٤٢- أبو الحسين علي بن محمد الشابُشتي ، الكاتب ، كان أديباً فاضلاً ، تعلَّق بخدمة العزيز بالله فولاّه أمر خزانة كتبه ،له مصنّف (الديارات) ذكر فيه أديرة العراق، والموصل ، والشام ، والجزيرة ، والديار المصرية ، والأشعار التي قيلت في كل دير. تنظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ٣ / ٣١٩ ، وقد طبع كتاب (الديارات) بتحقيق كوركيس عواد في مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٦٦م .

٤٣- الأمير ، المختار ، عز الملك ؛ محمد ، بن أبي القاسم ؛ عبيد الله ، بن أحمد ، بن إسماعيل ، بن عبد العزيز ، المعروف بالمسبّحي ، الكاتب ، الحرّاني الأصل ، المصري المولد ، اتصل بخدمة الحاكم بأمر الله الفاطمي ، ونال منه حظوة ، تقلَّد مناصب عدَّة في الصعيد ، ثمَّ تولّى ديوان الترتيب ، له مؤلفات كثيرة ، منها : كتاب (أخبار مصر) ، و(التلويح والتصريح في معاني الشعر) ، و (الراح والارتياح)، و(كتاب الغرق والشرق في ذكر من مات غرقاً وشرقاً)، و(كتاب الطعام والإدام) ، وغيرها . تنظر ترجمته في : وفيات الأعيان :٤ / ٣٧٧ ــ ٣٨٠ .

٤٤- القاضي الرشيد ، أبو الحسين ؛ أحمد ، بن أبي الحسن ، علي بن أبي إسحاق إبراهيم ، بن محمد ، بن

الحسين ، بن الزبير ، الغساني ، الأسواني؛ كان من أهل الفضل والنباهة والرياسة، صنف كتاب جنان الجنان ورياض الأذهان وذكر فيه جماعة من مشاهير الفضلاء . تنظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ١ / ١٦٠ – ١٦١ .

٤٥- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد التميمي ، الطبيب ، كان بالقدس أولاً ، ثم رحل إلى مصر وصحب الوزير يعقوب بن كلّس ، وصنف له كتاباً في الطب ، مثلما ألف كتاباً في الرمد ، وأنواعه ، وأسبابه ، وعلاجه ، وقد مكث في مصر حتى وافاه الأجل . تنظر ترجمته في : الوافي بالوفيات : ٢ / ٥٩ .

٤٦- أعين بن أعين ، كان طبيباً متميزاً في البلاد المصرية ، وله ذكر جميل ، وحسن معرفة ، ومعالجة ، وكان في أيام العزيز بالله ، له مصنفات في الطب . تنظر ترجمته في : الوافي بالوفيات : ٩ / ١٧٢ .

٤٧- هو طبيب الحاكم ، وقد أطلق عليه لقب (الحقير النافع) ، كان يهودياً من أهل مصر ، اتخذه الحاكم من خواصه المقربين لأنه شفى له علّة عجز عنها الأطباء ، وكان يرتزق بالجراحة ، وهو في غاية الخمول . تنظر ترجمته في : الوافي بالوفيات : ١٣ / ٦٨ .

٤٨- أبو الحسن علي بن رضوان بن جعفر ، ولد بمصر ، ونشأ بها ، وكان فقيراً معدماً ، وأصبح بفضل جدِّه واجتهاده رئيس الأطباء في البلاد الفاطمي . تنظر ترجمته في : عيون الأنباء في طبقات الأطباء : ٥٦١

٤٩- هو أبو كثير ، افرائيم ، بن الحسن ، بن إسحق ، بن إبراهيم ، بن يعقوب ، « إسرائيلي المذهب وهو من الأطباء المشهورين بديار مصر ، وخدم الخلفاء الذين كان في زمانهم ، وحصل من جهتهم من الأموال والنعم شيئا كثيرا جدا ، وكان قد قرأ صناعة الطب على أبي الحسن علي بن رضوان وهو من أجل تلامذته وكانت له همة عالية في تحصيل الكتب وفي استنساخها حتى كانت عنده خزائن كثيرة من الكتب « . تنظر ترجمته في : عيون الأنباء في طبقات الأطباء : ٥٦٧ .

٥٠- هو أبو الخير ، سلامة ، بن مبارك ، بن رحمون ، بن موسى ، من أطباء مصر، وفضلائها ، وكان يهوديا . تنظر ترجمته في : عيون الأنباء في طبقات الأطباء : ٥٦٨ .

٥١- هو الشيخ موفق الدين ، أبو نصر ، عدنان ، بن نصر ، بن منصور، من أهل عين زربة ، اشتغل بصناعة الطب ومهر فيها ، انتقل من بغداد إلى الديار المصرية إلى حين وفاته وخدم الخلفاء المصريين ، وحظي في أيامهم ، وتميز في دولتهم ، وصنف في مصر كتبا كثيرة في صناعة الطب . تنظر ترجمته في : عيون الأنباء في طبقات الأطباء : ٥٧٠ .

٥٢- أبو عبد الله ؛ محمد ، بن جعفر ، التميمي ، النحوي ، المعروف بـ (القزّاز القيرواني) ، كان في خدمة العزيز بالله الفاطمي ، وصنَّف له كتاباً في النحو . تنظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ٤ / ٣٧٤ – ٣٧٦ .

٥٣- أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن خرّزاد النجيرمي ، اللغوي ، البصري ، نزيل مصر ، كان عالماً باللغة ، ماهراً فيها ، متقناً لها . تنظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ٧ / ٧٥ – ٧٦ .

٥٤- أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي ، النحوي ، كان عالماً بالعربية ، وعلوم التفسير ، أصله من (حوف) إحدى قرى مصر ، وله مصنفات كثيرة في النحو ، والتفسير . تنظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ٣ / ٣٠٠ – ٣٠١ .

٥٥- أبو القاسم ؛ علي ، بن جعفر ، بن علي ، بن محمد ، بن الأغلب السعدي ، المعروف بابن القطاع السعدي، الصقلي المولد ، المصري الدار والوفاة ، اللغوي ، أحد أئمة الأدب واللغة ، وله تصانيف نافعة. تنظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ٣ / ٣٢٢ – ٣٢٣ .

٥٦- ينظر – مثلاً – رأي الأستاذ هلال ناجي في مقدمة كتاب الثعالبي (الأنيس في غرر التجنيس) : ٢٨ ، ومقدمته لكتاب التوفيق للتلفيق للثعالبي أيضاً : ٣٢ ، ومقدمة حبيب الراوي والدكتورة ابتسام مرهون الصفار لكتاب تحفة الوزراء للثعالبي : ١٠ ، والدكتور محمود عبد الله الجادر في كتابه : الثعالبي ناقداً : ١٢٢ .

٥٧- نتائج المذاكرة : ١٠ .

٥٨- أبرز المصادر التي ترجمت له : معجم السفر : ٢٥٨ ، ومعجم الأدباء : ٥ / ١٩٧١ ، والنجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة : ٢٥٢ ، والوافي بالوفيات : ٢٢ / ١٤٣ ، واتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا : ٣ / ١٨٥

٥٩- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا : ٣ / ١٨٥ .

٦٠- ينظر : معجم الأدباء : ٥ / ١٩٧١ – ١٩٧٢ .

٦١- حسن المحاضرة في تأريخ مصر والقاهرة : ١ / ٦٠٤ .

٦٢- معجم السفر : ٢٥٨ .

٦٣- معجم الأدباء : ٥ / ١٩٧١

٦٤- الوافي بالوفيات : ٢٢ / ١٤٣ .

٦٥- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا : ٣ / ١٨٥ .

٦٦- ذكره ابن خلكان في : وفيات الأعيان : ٧ / ٣١ .

٦٧- طبعا في كتاب واحد بعنوان (القانون في ديوان الرسائل الإشارة إلى من نال رتبة الوزارة) بتحقيق الدكتور أيمن فؤاد سيد ، وصدرا عن الدار المصرية اللبنانية سنة ١٩٩٠ م .

٦٨- ينظر : معجم الأدباء : ٥ / ١٩٧٢ ، وهذه الكتب هي مجموعة رسائل ألفها في أيام الأفضل بن بدر الجمالي (٤٨٧ – ٥١٥ هـ) ، وقد طبعت في كتاب واحد باسم (الأفضليّات) بتحقيق الدكتور وليد القصّاب والدكتور عبد العزيز المانع ، وصدر ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٢ ، كما طبعت رسالة العفو منفردة بتحقيق الأستاذ هلال ناجي ، وصدرت في بغداد عن دار الرسالة سنة ١٩٧٦م .

٦٩- ذكره ابن خلكان في : وفيات الأعيان : ١ / ٢٧٠ .

٧٠- ينظر : الوافي بالوفيات : ٢٢ / ١٤٣ .

٧١- ينظر : الدرة المضيَّة في أخبار الدولة الفاطميَّة : ٦ / ١١١ ، وقد أصدرت الدار العربية للعلوم ناشرون كتابا منسوبا إلى ابن الصيرفي اسمه (مسيّر التأريخ) وذكروا أنَّها (مخطوطة نادرة) حققها الدكتور عبد العزيز عبد الرحمن سعد آل سعد ، مستنداً في توثيق هذه المخطوطة (وهي مجهولة النسبة) إلى رأي ابن الدواداري أعلاه ، ونحن نرفض صحة نسبة هذا الكتاب إلى ابن الصيرفي لأسباب متعددة ، منها : ان الكتاب لا يمثل أسلوب ابن الصيرفي في العرض ، والتحليل ، والشرح ، والوصف ، ونحن إذ عايشنا ابن الصيرفي مدّة طويلة ندرك اختلاف الأسلوب تماماً ، يضاف إلى ذلك أدلة منطقية نستدل عليها من قراءة الكتاب ، يتمثّل بعضها في أنَّ ابن الصيرفي قد تقلد مناصبه لخدمة الدولة الفاطميَّة ، التي تمثّل الند ، والعدو للدولة العباسيَّة ، فلا يعقل أن يؤلف أحد أعيانهم كتاباً يشيد بالدولة العباسية ، ويذكر تراجم خلفائها، ويقدّمهم على خلفاء الدولة الفاطميَّة على النحو الذي وجدناه في الكتاب ، ويتمثّل بعضها الآخر في أنَّه ترجم لشخصيّات تقلّدت الخلافة بعد وفاته مثل الفائز بنصر الله (ت٥٥٥هـ) ، والعاضد لدين الله (٥٦٧هـ) ، وغيرهما ، مما لا يمكن تصوره أنَّه من مؤلفاته .

٧٢- ينظر : معجم الأدباء : ٥ / ١٩٧٢ .

٧٣- ينظر : الوافي بالوفيات : ٢٢ / ١٤٣ .

٧٤- ينظر : بغية الطلب في تأريخ حلب : ١٠ / ٤٤٧٠ ، وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الدكتور عبد الرزاق حسين ، في دار البشير بعمّان سنة ١٩٨٥م .

٧٥- ينظر : بغية الطلب في تأريخ حلب : ١٠ / ١٤١٤ .

٧٦- ينظر : م . ن : ١٠ / ١٤١٨ .

٧٧- ينظر : أخبار مصر : ٢ / ٥٧ .

٧٨- ينظر : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا : ٣ / ١٨٥ .

٧٩- ينظر : معجم الأدباء : ٥ / ١٩٧١ .

٨٠- ينظر : الوافي بالوفيات : ٢٢ / ١٤٣ .

٨١- المعجم الكبير للطبراني : ١ / ٢٤٦ ، والمستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوي : ١ / ١٨٧ .

٨٢- نتائج المذاكرة : ١٧ .

٨٣- م . ن : ١٧ .

٨٤- هو حظي الدولة أبو المناقب عبد الباقي بن علي التنوخي ، قال عنه ابن الزبير : « هو ممن يذكر لاشتهاره لجودة أشعاره ، وكان محظوظاً ، وبالكرامة ملحوظاً « . ينظر : خريدة القصر وجريدة العصر ، قسم شعراء مصر : ٢ / ٥٢

٨٥- نتائج المذاكرة : ٥٦ .

٨٦- لسان العرب : مادة (نقر) .

٨٧- آل عمران : ١٠٢ .

٨٨- لم نقف على ترجمة له فيما بين أيدينا من المصادر .

٨٩- التغابن : ١٦ .

٩٠- نتائج المذاكرة : ٤٢ – ٤٣ .

٩١- م . ن : ١٨ .

٩٢- م . ن : ٣٧ .

٩٣- م . ن : ٤٤ .

٩٤- م . ن : ٤٤ .

٩٥- م . ن : ٦٤ .

٩٦- م . ن : ٥٧ .

٩٧- ينظر : م . ن : ٤٢ .

٩٨- ينظر : م . ن : ١٨ .

٩٩- ينظر : م . ن : ٤٣ .

١٠٠- ينظر : م . ن : ٥٩ .

١٠١- ينظر : م . ن : ٦٠ .

١٠٢- ينظر : م . ن : ٥٥ .

١٠٣- ينظر : م . ن : ٦١ .

١٠٤- م . ن : ٥٧

١٠٥- عبد الله بن خازم السلمي ، أمير خراسان ، ثار عليه أهل خراسان فقتلوه سنة ٨٧هـ ، قال عنه الثعالبي : أنَّه كان نهاية في الشجاعة والنجدة ، وكان يخاف من الفأر أشدّ مخافة . ينظر : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : ١٦٠ .

١٠٦- نتائج المذاكرة : ٥٤ .

١٠٧- ينظر : لسان العرب : مادة (هرا) .

١٠٨- نتائج المذاكرة : ٥٥ .

١٠٩- م . ن : ٤٢ .

١١٠- ينظر : م . ن : ٥٤ .

١١١- ينظر : م . ن : ٤١ .

١١٢- شرح ديوان المتنبي ، شرح البرقوقي : ١ / ٤٠٠ .

١١٣- لم نعثر على هذا النسب في كتاب (أدب الخواص) المطبوع طبعة فريدة بتحقيق حمد الجاسر ، وقد نقل ابن خلكان هذا النسب عن الوزير المغربي ، وقال أنّه نقلها عن (أدب الخواص) ، (وفيات الأعيان : ٢ / ١١٤) ، ويبدو أن النسخة المطبوعة ناقصة ، عسى أن تجود الأيام بتمامها .

١١٤- نتائج المذاكرة : ٥٩ – ٦١ .

١١٥- م . ن : ٤٩ .

١١٦- البيان والتبيين : ١ / ٧٧ .

١١٧- قراءات أسلوبية في الشعر الحديث : ١٦٢ .

١١٨- نتائج المذاكرة : ١٧ .

١١٩- ينظر : م . ن : ١٨ – ٢٨ .

١٢٠- م . ن : ٢١ .

١٢١- م . ن : ٣٠ – ٣٣ .

١٢٢- ينظر : الفن ومذاهبه في النثر العربي : ٢٠٩ .

١٢٣- معجم السفر : ٢٥٨ .

١٢٤- القصيدة في : ديوان الشريف الرضي : ٢/ ٣٩٢ – ٣٩٥ ، قالها في رثاء أبي عبد الله المنصوري ، من بني العباس ، وكانت بينهما صداقة قديمة ، وقد توفي سنة ٣٩١هـ .

١٢٥- نتائج المذاكرة : ٤٦ .

١٢٦- م . ن : ٣٦ .

١٢٧- م . ن : ٣٩ .

١٢٨- م . ن : ٤٤ .

١٢٩- م . ن : ٥٢ .

١٣٠- م . ن : ٤٦ – ٤٧ ، والأبيات في ديوان الشريف الرضي : ٢/ ٣٩٢ – ٣٩٥ ، مع اختلاف في ترتيب الأبيات .

١٣١- نتائج المذاكرة : ٢٨ .

١٣٢- م . ن : ٣٦ .

١٣٣- م . ن : ٤٥ .

١٣٤ م . ن : ٥٧

١٣٥- م . ن : ٥٧ ــ ٥٨ .

١٣٦- تنظر تفاصيل ذلك في : البداية والنهاية : ١٤ / ١٧٩ .

١٣٧- البيت بنصّه للحطيئة في ديوانه : ٢٣٦ ، وهو في ديوان النابغة الذبياني : ١٢٠ ، ورواية البيت فيه :

فما كان بيْنَ الخير لو جاء سالماً أبو حجرٍ إلا ليالٍ قلائل

وينسب البيت للحطيئة في ديوانه : ٢٣٦ ، وروايته فيه موافقة لنص ابن الصيرفي .

١٣٨- نتائج المذاكرة : ٦٣ .

١٣٩- م . ن : ٤٤ .

١٤٠- م . ن : ٤٤ .

١٤١- م . ن : ٣٩ .

١٤٢- ينظر : م . ن : ٣٩ ــ ٤١ .

١٤٣- م . ن : ٢٨-٢٩ .

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .

٢. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ) ، تحقيق د. محمد حلمي محمد أحمد ، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٩٩٦م .

٣. أخبار مصر ، تاج الدين محمد بن علي بن ميسر (ت٦٧٧هـ) ، اعتنى بتصحيحه هنري ماسيه ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة ، ١٩١٩ م .

٤. أدب التشيّع في الشمال الإفريقي حتى نهاية القرن الثامن الهجري ، د. عبد الأمير عبد الزهرة الغزالي ، ط١ ، مطبعة كوثر ، طهران ، ١٤٢٧هـ .

٥. أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها ، أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين، الوزير المغربي (ت ٤١٨هـ) ، تحقيق حمد الجاسر ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ، ١٩٨٠م

٦. الأدب في العصر الفاطمي ، د. محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، مصر ، د . ت .

٧. الأفضليّات ، علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي (ت٥٤٢هـ) ، تحقيق الدكتور وليد القصّاب والدكتور عبد العزيز المانع ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق، ١٩٨٢ .

٨. الأنيس في غرر التجنيس ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) ، تحقيق هلال ناجي ، دار الكتب ، بيروت .

٩. البداية والنهاية ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ط٢ ، ٢٠٠٣م

١٠. البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان ، العماد الكاتب الأصفهاني (من علماء القرن السادس للهجرة) ، تحقيق كلود كاهن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٣٧م .

١١. بغية الطلب في تأريخ حلب ، كمال الدين عمر بن أحمد بن جرادة المعروف بابن العديم (ت٦٦٠هـ) ، تحقيق د. سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت .

١٢. البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، ط٧ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٨م .

١٣. تأريخ الدولة الفاطميَّة ، د. محمد جمال الدين سرور ، دار الفكر العربي، القاهرة، د . ت .

١٤. تأريخ وآثار مصر الإسلاميَّة من الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي ، د.أحمد عبد الرزاق أحمد، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٩م

١٥. تحفة الوزراء ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) ، تح أسعد أبو دية ، ط١ ، دار البشير ، عمان ، ١٩٩٤م .

١٦. التشيّع المصري الفاطمي ، د. حسن محمد صالح ، ط١ ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧م .

١٧. التوفيق للتلفيق ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) ، تحقيق هلال ناجي ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد .

١٨. الثعالبي ناقدا ، د. محمود عبد الله الجادر ، دار

النضال ، بيروت .
١٩. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) ، دار المعارف – القاهرة
٢٠. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، جلال الدين أبو بكر بن عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦٧م .
٢١. خريدة القصر وجريدة العصر : قسم شعراء مصر العماد الكاتب الأصفهاني (من علماء القرن السادس للهجرة)، تحقيق احمد امين وشوقي ضيف واحسان عباس ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥١م .
٢٢. الدرَّة المضيَّة في أخبار الدولة الفاطميَّة ، (هو الجزء السادس من كتاب كنز الدرر وجامع الغرر) ، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري (ت بعد ٧٣٦هـ) ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، القاهرة ، ١٩٦١م .
٢٣. الدولة الفاطميَّة في مصر تفسير جديد ، د. أيمن فؤاد سيد ، ط١ ، الدار المصريَّة اللبنانيَّة ، القاهرة ، ١٩٩٢م .
٢٤. ديوان الحطيئة ، رواية وشرح ابن السكيت ، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٧م .
٢٥. ديوان الشريف الرضي ، شرحه وعلق عليه محمود مصطفى حلاوي ، ط١ ، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت ، ١٩٩٩م .
٢٦. ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة .
٢٧. رسالة العفو ، علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي (ت٥٤٢هـ) ، تحقيق الأستاذ هلال ناجي ، دار الرسالة ، بغداد ، ١٩٧٦م .
٢٨. الروضة البهية في خطط القاهرة المعزيّة ، ابن عبد الظاهر محيي الدين بن عبد الله (ت٦٦٠هـ) ، تحقيق أيمن فؤاد سيد ، بيروت ، ١٩٩٦م .
٢٩. شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦م .
٣٠. صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩١٢ – ١٩٣٨ م .
٣١. ظهر الإسلام ، احمد أمين ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٢ م .
٣٢. ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر ، عبد المنعم ماجد ، الإسكندرية ، مصر ، ١٩٦٨ م .
٣٣. الفن ومذاهبه في النثر العربي ، د. شوقي ضيف ، ط٧ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٤م .
٣٤. في أدب مصر الفاطمية ، د. محمد كامل حسين ، دار الفكر العربي ، مصر ، ١٩٦٣م .
٣٥. القانون في ديوان الرسائل الإشارة إلى من نال رتبة الوزارة ، علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي (ت٥٤٢هـ) ، تحقيق الدكتور أيمن فؤاد سيد ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٠ م .
٣٦. قراءات أسلوبية في الشعر الحديث ، د. محمد عبد المطلب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥م .

٣٧. الكامل في التاريخ ، الشيخ عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير الحلبي (ت٦٣٠هـ) ، دار صادر ودار بيروت ، لبنان ، ١٩٦٥م .
٣٨. لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، ط١، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥٥م .
٣٩. المختار من شعر شعراء الأندلس ، علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي (ت٥٤٢هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الرزاق حسين ، دار البشير ، عمّان ، ١٩٨٥م .
٤٠. المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) ، مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٠
٤١. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت٦٢٦هـ) ، تحقيق : د. إحسان عباس، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٣م .
٤٢. معجم السفر، صدر الدين أحمد بن محمد الأصبهاني ، أبو طاهر السلفي (ت٥٧٦هـ) ، تحقيق عبد الله عمر البارودي ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة .
٤٣. المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، ١٩٩٤م .
٤٤. المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، جمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، تح محمد عبد القادر عطا وآخرون ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢.
٤٥. من المشرق والمغرب – بحوث في الأدب ، د. شوقي ضيف ، ط١ ، دار نوبار للطباعة ، شبرا ، توزيع الدار المصرية اللبنانية ، مصر ، ١٩٩٨م .
٤٦. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ؛ المعروف بالخطط المقريزية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريزي ، وضع هوامشه : خليل المنصور ، ط١ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٩٨ م .
٤٧. نتائج المذاكرة ، علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي (ت٥٤٢هـ) ، تحقيق إبراهيم صالح ، ط١ ، دار البشائر ، دمشق ، ١٩٩٩م .
٤٨. النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة (وهو القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب في حلى المغرب)، ستة مؤلفين آخرهم : علي بن سعيد (ت ٦٨٥هـ) ، تحقيق : د. حسين نصّار ، مركز تحقيق التراث ، مطبعة دار الكتب ، الجمهورية العربية المتحدة ، ١٩٧٠م .
٤٩. نصوص من أخبار مصر ، جمال الدين أو علي موسى بن المأمون (ت٥٨٨هـ) ، تحقيق أيمن فؤاد سيد ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٨٣م .

٥٠. نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، عبد المنعم ماجد ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ،١٩٧٣م .
٥١. نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ) الجزء الثامن والعشرون ، تحقيق : د . نجيب مصطفى فواز ، ود. حكمت كشلي فواز ، ط١ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٤م .
٥٢. الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠م .
٥٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان (ت ٦٨١هـ) ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .